الروح القدس فينا

ديريك برنس

الروح القدس فينا

Originally published in English under the title
The Holy Spirit in You
ISBN 978-1-78263-369-3
Copyright © Derek Prince Ministries – International
All right reserved

المـــؤلـــف: ديريك برنس
الـــنـــاشـــر: المؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية ت: 26401580 202+
المـــطـــبـــعـــة: مطبعة سان مارك ت: 23374128 202+
تصـــميم الغلاف: جي سي سنتر ت: 27797124 202+
الموقع الألكتروني: www.dpmarabic.com
البريـد الألكتروني: info@dpm.name
رقـــم الإيـــداع: ١٦٦٠٢ / ٢٠٠٨
الـترقـيـم الـدولـي: 978-977-6194-16-8

جميع حقوق الطبع في النسخة العربية محفوظة © للمؤسسة الدولية للخدمات الإعلامية
ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء أو رسومات توضيحية من الواردة في هذا الكتاب
بأي شكل من الأشكال إلا بإذن مسبق من الناشر

Arabic Printing 2019
Derek Prince Ministries – International
P.O. Box 19501
Charlotte, North Carolina 28219
USA
Translation is published by permission
Copyright © Derek Prince Ministries – International
www.derekprince.com
Printed in Egypt
٢٠١٩٠١٢

المحتويات

الفصل الأول: قبل يوم الخمسين ٥

الفصل الثاني: الروح القدس في حياة يسوع ١٧

الفصل الثالث: ما حدث يوم الخمسين ٢٧

الفصل الرابع: المعزي الساكن فينا ٤١

الفصل الخامس: إعلان كلمة الله ٥١

الفصل السادس: الارتفاع إلى مستوى فوق الطبيعي..... ٦١

الفصل السابع: العون في الصلاة ٧٣

الفصل الثامن: حياة وصحة لأجسادنا ٨٥

الفصل التاسع: انسكاب المحبة الإلهية ٩٧

الفصل العاشر: كيفية الانفتاح على الروح القدس ١١١

نبذة عن الكاتب ١٢٣

الفصل الأول

قبل يوم الخمسين

تُقدم لنا كلمة الله المكتوبة معرفةً لا نستطيع الحصول عليها بأي طريقة أخرى. ويتعلق أحد إعلانات الكتاب المقدس بطبيعة الله، وهو إعلان فائق الأهمية. فالكتاب المقدس يكشف لنا سراً ما كنَّا لنعرفه من أي مصدر آخر، وهو أن الله واحد، ثلاثة أقانيم[١] (أي أشخاص): الآب والابن والروح القدس، كما تعلن كلمة الله. أما كتابنا هذا فيدور حول الروح القدس.

(١) أقانيم: جمع «أقنوم» وهي كلمة سريانية الأصل تعني «شخص». ونحن نستخدم إحدى الكلمتين «أقنوم، شخص» بالتبادل كترجمة لكلمة واحدة: "person"، وإحدى الكلمتين «أقانيم، أم أشخاص» بصيغة الجمع.

ويعتبر شخص الروح القدس وعمله من أهم إعلانات الكتاب المقدس وأكثرها تَمَيُّزاً. وأول ما ينبغي إدراكه هو أن الروح القدس شخصٌ مثل الآب والابن تماماً. ويسهل علينا كبشر أن ندرك شخصية الآب والابن إدراكاً نسبياً، لكن الصعوبة تكمن في إدراك شخصية الروح القدس.

الله عليم بكل شيء؛ كل شيء مكشوف أمامه، وذلك من خلال الروح القدس. ومن خلال الروح القدس أيضاً، الله حاضر في كل مكان في الوقت نفسه. ويصف علم اللاهوت هاتين الحقيقتين في طبيعة الله بالكلمتين: «كلي المعرفة – omniscient»، و «كلي الحضور – omnipresent». وتعلن كلمة الله المكتوبة هذه الحقيقة في مقاطع متنوعة من الكتاب، مثلاً، يقول الرب في (إرميا ٢٣: ٢٣ – ٢٤):

"أَلَعَلِّ إِلهٌ مِنْ قَرِيبٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَلَسْتُ إِلهًا مِنْ بَعِيدٍ. إِذَا اخْتَبَأَ إِنْسَانٌ فِي أَمَاكِنَ مُسْتَتِرَةٍ أَفَمَا أَرَاهُ أَنَا، يَقُولُ الرَّبُّ؟ أَمَا أَمْلأُ أَنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، يَقُولُ الرَّبُّ؟"

يملأ الله السموات والأرض، فما من مكان ليس فيه الله، وما من حدث لا يعرفه. وتكشف افتتاحية المزمور ١٣٩ عن هذه الحقيقة بصورة جميلة، حيث نقرأ:

"يَا رَبُّ، قَدِ اخْتَبَرْتَنِي وَعَرَفْتَنِي. أَنْتَ عَرَفْتَ جُلُوسِي وَقِيَامِي. فَهِمْتَ فِكْرِي مِنْ بَعِيدٍ. مَسْلَكِي وَمَرْبَضِي ذَرَّيْتَ، وَكُلَّ طُرُقِي عَرَفْتَ. لأَنَّهُ لَيْسَ كَلِمَةٌ فِي لِسَانِي، إِلاَّ وَأَنْتَ يَا رَبُّ عَرَفْتَهَا كُلَّهَا. مِنْ خَلْفٍ وَمِنْ قُدَّامٍ حَاصَرْتَنِي، وَجَعَلْتَ عَلَيَّ يَدَكَ. عَجِيبَةٌ هذِهِ الْمَعْرِفَةُ، فَوْقِي ارْتَفَعَتْ، لاَ أَسْتَطِيعُهَا. أَيْنَ

أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ؟ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ؟ إِنْ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَأَنْتَ هُنَاكَ، وَإِنْ فَرَشْتُ فِي الْهَاوِيَةِ فَهَا أَنْتَ. إِنْ أَخَذْتُ جَنَاحَيِ الصُّبْحِ، وَسَكَنْتُ فِي أَقَاصِي الْبَحْرِ، فَهُنَاكَ أَيْضاً تَهْدِينِي يَدُكَ وَتُمْسِكُنِي يَمِينُكَ. فَقُلْتُ: «إِنَّمَا الظُّلْمَةُ تَغْشَانِي». فَاللَّيْلُ يُضِيءُ حَوْلِي! الظُّلْمَةُ أَيْضاً لاَ تُظْلِمُ لَدَيْكَ، وَاللَّيْلُ مِثْلَ النَّهَارِ يُضِيءُ. كَالظُّلْمَةِ هكَذَا النُّورُ.“

يا لها من لغة رائعة! ويا له من كشفٍ مذهل عن حكمة الله! فحضور الله يخترق الكون كله، لا مكان تختبئ فيه عن الله، ولا مسافة يمكنها أن تفصلك عنه، ولا ظلمة تخفيك عن عينيه. الله في كل مكان؛ حضوره ملء الكون وأعظم، ويحيط علماً بكل ما يحدث في كل مكان.

ومفتاح فهمنا لهذا السر هو العدد السابع،

حيث يقول كاتب المزمور:

"**أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ؟ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ؟**" وهنا مثال نموذجي من الشعر العبري، حيث يتحدث المقطعان الشعريان عن فكرة واحدة بالأساس؛ فوجه الله هنا هو حضرة الله (انظر الترجمة التفسيرية، كتاب الحياة)، وحضرة الله في المقطع الشعري الثاني، تتطابق مع روحه في المقطع الأول:

"أين المهرب من روحك؟ أين المفر من حضرتك؟» (الترجمة التفسيرية – كتاب الحياة).

فالله حاضر في كل مكان بالروح القدس، ومن خلال الروح يعرف الله كل الأشياء في كل زمان ومكان.

وقد كان الروح القدس عاملاً في الكون منذ بدء الخليقة، وما زال يخبرنا صاحب المزمور عن حقيقة ما حدث في عملية الخلق فيقول:

"**بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ، وَبِنَسَمَةِ فِيهِ كُلُّ جُنُودِهَا.**" (مزمور ٣٣: ٦).

وبينما يستخدم المترجم العربي الكلمة «نسمة»، فإن الكلمة العبرية هي حرفياً «روح». وهكذا تصبح الكلمات كما يلي: «بكلمة الرب صُنعت السموات، وبروح فيه (أي فمه) كل جنودها.» أي أن كلمة الرب وروح الرب هما الوكيلان العظيمان اللذان كانا وراء وجود هذا الكون وهذه الخليقة. وإذا عدنا إلى أول أسفار الكتاب المقدس، نجد هذه الحقيقة واضحةً بتفصيل أعظم في الأعداد الأولى من السفر:

فِي الْبَـدْءِ خَلَـقَ اللهُ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. وَكَانَـتِ الأَرْضُ خَرِبَـةً وَخَالِيَـةً، وَعَلَى وَجْـهِ الْغَمْـرِ ظُلْمَـةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَـرِفُّ عَلَى وَجْـهِ الْمِيَـاهِ. وَقَـالَ اللهُ: «لِيَكُـنْ نُـورٌ»، فَـكَانَ نُـورٌ." (تكويـن ١: ١-٣).

كان روح الله حـاضراً في تلـك الظلمـة وفي ذلـك القفـر. وتشـير الكلمـة «يـرف» إلى صفـة تتعلـق بالطيـور، فقـد أُعلـن الـروح القـدس في الكتابـات كحمامـة نازلـة مـن السـماء، وهـا هـو الآن يـرف عـبر الظلمـة الـتي تغطـي وجـه الميـاه.

ونقـرأ في العـدد الثالـث: "**وَقَـالَ اللهُ: «لِيَكُـنْ نُورٌ»، فَـكَانَ نُـورٌ.**" فـنرى وكيـلا الخليقـة بوضـوح: روح الله وكلمتـه. وعندمـا يتحـد روح الله بكلمـة الله، يتحقـق الخلـق؛ عندمـا يجتمـع روح الله وكلمتـه معـاً يُخلـق شيء جديـد (كالنـور في هـذه الحالـة). لقـد عـرف النـور

طريقه إلى الوجود، إذ كونته وحدة الروح والكلمة. إذاً، كان روح الله يعمل في الكون منذ بدء الخليقة فصاعداً، وكان حضوره دائماً في كل مكان. وبشكل ما، فالروح القدس هو وكيل اللاهوت العامل والمنفذ لإرادته.

لقد منح الروح القدس القوة لكل رجال الله في العهد القديم، وألهمهم وأوحى إليهم. وتطول القائمة حتى لا نستطيع سرد جميع الأسماء هنا، لكننا نتطرق إلى بعض أمثلة فيما يلي:

أول الأمثلة يتعلق بالرجل الذي صمم ونفذ أثاث خيمة الاجتماع وتابوت العهد، وهو بصلئيل بن أوري. يقول الرب في (خروج ٣١: ٢-٣):

"اُنْظُرْ. قَدْ دَعَوْتُ بَصَلْئِيلَ بْنَ أُورِي بْنَ حُورَ

مِـنْ سِـبْطِ يَهُـوذَا بِاسْـمِهِ، وَمَلأْتُـهُ مِـنْ رُوحِ اللهِ بِالْحِكْمَـةِ وَالْفَهْـمِ وَالْمَعْرِفَـةِ وَكُلِّ صَنْعَـةٍ،"

فـروح الله الذي مـلأ بصلئيـل، أعطـاه القـدرة على الإبـداع فيمـا صنعـه مـن نجـارة ونقـش وترصيـع. لقـد بهرتـني هـذه الحقيقـة دائمـاً: بصلئيـل هـو أول مـن صرَّح الكتـاب المقـدس بأنـه امتـلأ بالـروح القـدس، وكانـت النتيجـة - في هـذه الحالـة - المهـارة في الصنعـة اليدويـة، الأمـر الذي يؤكـد على القيمـة الفائقـة للحِـرَف اليدويـة، وفي سـفر (التثنيـة ٣٤: ٩) نقـرأ مـا يـلي عـن يشـوع:

"وَيَشُـوعُ بْـنُ نُـونٍ كَانَ قَـدِ امْتَـلأَ رُوحَ حِكْمَـةٍ (أي روح الله)، إِذْ وَضَـعَ مُـوسَى عَلَيْـهِ يَدَيْـهِ، فَسَـمِعَ لَهُ (أي ليشـوع) بَنُـو إِسْرَائِيـلَ وَعَمِلُـوا كَمَـا أَوْصَى الـرَّبُّ مُـوسَى."

كان يشوع القائد العسكري العظيم الذي فتح أرض الموعد، وقد نجح في ذلك لأنه امتلأ بالروح القدس. في (قضاة ٦: ٣٤)، نقرأ عن جدعون:

"وَلَبِسَ رُوحُ الرَّبِّ جِدْعُونَ فَضَرَبَ بِالْبُوقِ، فَاجْتَمَعَ أَبِيعَزَرُ وَرَاءَهُ."

لبس روح الرب جدعون، أي جاء من الأعالي، وحوله إلى ذلك القائد الجبار، بعد أن كان شاباً جباناً ينكمش على نفسه مرتعداً في معصرة الكرمة عاجزاً عن عمل أي شيء مؤثر. لكن روح الله غيَّره عندما حل عليه.

ثم نقرأ عن داود الملك والشاعر، في (٢ صموئيل ٢٣: ١-٢) ما يلي:

"فَهذِهِ هِيَ كَلِمَاتُ دَاوُدَ الأَخِيرَةُ: «وَحْيُ دَاوُدَ بْنِ

يَسَّى، وَوَحْيُ الرَّجُلِ الْقَائِمِ فِي الْعُلاَ، مَسِيحِ إِلهِ يَعْقُوبَ، وَمُرَنِّمِ إِسْرَائِيلَ الْحُلْوِ: رُوحُ الرَّبِّ تَكَلَّمَ بِي وَكَلِمَتُهُ عَلَى لِسَانِي.“

لقد قدم لنا داود مزاميره الرائعة، لأن روح الرب تكلم به، وكانت كلمة روح الرب على لسانه. لاحظ - مرة أخرى - الترابط ما بين روح الله وكلمة الله.

وفي (٢ بطرس ١: ٢١)، يلخص بطرس خدمة أنبياء العهد القديم قائلاً:

”لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.“

لم يتكلم نبي برسالة حقيقية من الله بمبادرة شخصية منه، أو بناءً على فهمه أو فكره أو منطقه،

بل كان مسوقاً (أي مدفوعاً أو محمولاً[٢]) من الروح القدس. الأمر الذي يجعل رسالته أكثر من مجرد رسالة بشرية؛ إنها رسالة الله نفسه.

وبينما ننظر في هذه الأمثلة وغيرها، نستنتج أن جميع رجال العهد القديم الذين خدموا الله خدمة مقبولة وفعالة، إنما خدموه بقوة الروح القدس وبوحيه، لا بأي شيء آخر. وهذا درس لنا بالتأكيد؛ فإن لم يكونوا هم قادرين على خدمة الله من دون الروح القدس، فنحن لا نقدر أيضاً.

(٢) انظر ترجمات عربية أخرى للكتاب المقدس.

الفصل الثاني

الروح القدس في حياة يسوع

ننظر الآن في دور الروح القدس في خدمة وتعليم يسوع نفسه، ونحتاج أولاً أن نعرف أنَّ يوحنا المعمدان (الذي جاء - بشكل خاص - لكي يقدم يسوع ويمهد له الطريق أمام خدمته) قد قدم يسوع بصفته «المُعَمِّد بالروح القدس.» قال يوحنا:

"أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلكِنِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ." (متى ٣ : ١١)

لاحظ كيف يتميز يسوع عن كل الذين جاءوا قبله: **"... هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ."**

وقد ذُكرت خدمة يسوع كمعمد في الروح القدس في الأناجيل الأربعة، فالكتاب المقدس يولي هذه الخدمة أهمية خاصة.

ونجد أيضاً أنَّ الروح القدس كان المصدر الوحيد للقوة في خدمة يسوع بأكملها، فلم يكرز يسوع ولم يجرِ معجزة واحدة قبل أن يحل الروح القدس عليه في نهر الأردن، حيث اعتمد من يوحنا؛ لقد انتظر يسوع حلول الروح القدس عليه.

في (أعمال ١٠: ٣٨)، يتحدث بطرس إلى المجتمعين في بيت كرنيليوس، ويصف خدمة يسوع قائلاً:

"يَسُوعُ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ كَيْفَ مَسَحَهُ اللهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْقُوَّةِ، الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْراً وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ، لأَنَّ اللهَ كَانَ مَعَهُ."

فالروح القدس كان هو مصدر القوة في خدمة يسوع على الأرض. لقد أشرنا سابقاً إلى أن الله أعلن نفسه في ثالوث – ثلاثة أقانيم (أي أشخاص) في إله واحد – الآب والابن والروح القدس. وفي هذا العدد (أعمال ١٠: ٣٨) نرى التكامل في عمل الأقانيم الثلاثة: الله الآب مسح يسوع الابن بالروح القدس. وكان الشفاء – على المستوى البشري- هو نتيجة ذلك العمل الإلهي المثلث المتكامل:

"... **الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْرًا وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلِّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ**، ..." هذا هو سر خدمة يسوع ومصدر القوة فيها.

أما الحقيقة المذهلة فهي أن يسوع واصل اعتماده على الروح القدس، حتى بعد قيامته. يقول لوقا في افتتاحية سفر أعمال الرسل:

"**اَلْكَلاَمُ الأَوَّلُ** (أي إنجيل لوقا) **أَنْشَأْتُهُ يَا ثَاوُفِيلُسُ، عَنْ جَمِيعِ مَا ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَفْعَلُهُ وَيُعَلِّمُ بِهِ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي ارْتَفَعَ فِيهِ، بَعْدَ مَا أَوْصَى بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الرُّسُلَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ.**" (أعمال ١: ١-٢).

والعبارة "**... أَوْصَى بِالرُّوحِ الْقُدُسِ...**" تعني "أعطى بالروح القدس وصايا..." أنه قدم وصاياه للرسل من خلال الروح القدس. ويتحدث لوقا هنا عن خدمة يسوع خلال الأربعين يوماً التي فصلت القيامة عن الصعود. ويسوع هو مثالنا في الاعتماد الكُلِّي على الروح القدس؛ لقد اعتمد على الروح القدس في القوة التي عملت في معجزاته وتعاليمه، ولم يفعل شيئاً بمعزل عن الروح القدس. واليوم، نحن أمام ذلك التحدي الذي ميَّز خدمة يسوع، وهو أن نعتمد كلياً على الروح القدس كما فعل هو.

ولم يكتف يسوع بأنه انقاد وتحرك بقوة الروح القدس في خدمته كلها، لكنه وعد تلاميذه أيضاً بقبول الروح القدس نفسه الذي أمده بالقوة والإرشاد والإلهام، حيث نقرأ في (يوحنا ٧: ٣٧-٣٩):

"وَفِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى قَائِلاً: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ» قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ."

إنها مفارقة رائعة حقاً! ففي البداية نحن أمام رجل عطشان: "**إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ...**" ثم، وبعد مجيء الروح القدس وسكناه، يصبح ذلك العطشان قناة

تجـري مـن خلالهـا "**أَنْهَـارُ مَـاءٍ حَيٍّ**". فبعدمـا كان لا يملـك مـا يسـدُّ بـه رمقـه، اكتـفى الآن بالـروح القـدس، بـل وصـار مصـدراً للعطـاء. إذاً، ينبـغي أن يكـون الـروح القـدس هـو المصـدر الـلا محـدود الذي لا ينضـب في حيـاة كل مؤمـن.

ويتابـع كاتـب الإنجيـل موضحـاً أنَّ الوعـد لـن يتـم قبـل أن يتمجـد يسـوع، حـتى وإن كان يسـوع قـد قـدم ذلـك الوعـد أثنـاء خدمتـه على الأرض، فيوحنـا يقـول:

"**لِأَنَّ الـرُّوحَ الْقُـدُسَ لَـمْ يَكُـنْ قَـدْ أُعْطِـيَ بَعْـدُ، لِأَنَّ يَسُـوعَ لَـمْ يَكُـنْ قَـدْ مُجِّـدَ**"

وفي (يوحنـا ١٤ : ١٥ - ١٨) يقـول يسـوع لتلاميـذه: "**إِنْ كُنْتُـمْ تُحِبُّونَـنِي فَاحْفَظُـوا وَصَايَـايَ، وَأَنَـا أَطْلُـبُ مِـنَ الآبِ فَيُعْطِيكُـمْ مُعَزِّيـاً آخَـرَ لِيَمْكُـثَ مَعَكُـمْ إِلَى**

الأَبَـدِ، رُوحُ الْحَـقِّ الَّذِي لاَ يَسْـتَطِيعُ الْعَالَـمُ أَنْ يَقْبَلَـهُ، لأَنَّـهُ لاَ يَـرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُـهُ، وَأَمَّـا أَنْتُـمْ فَتَعْرِفُونَـهُ لأَنَّـهُ مَاكِـثٌ مَعَكُـمْ وَيَكُـونُ فِيكُـمْ. لاَ أَتْرُكُـمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُـمْ."

في هذا النص بضعة ملاحظات جديرة بالانتباه:

أولاً: يقـول يسـوع "**... الآبِ ... فَيُعْطِيكُـمْ مُعَزِّيـاً آخَـرَ**" فمـا الذي تعنيـه كلمـة "آخـر" هنـا؟ لقـد مكـث شـخص الـرب يسـوع مـع التلاميـذ لمـدة ثـلاث سـنوات ونصـف؛ وهـو يقـول: " الآن ... أنـا سـأتركم بشـخصي، لكـن عندمـا أذهـب، يـأتي شـخص آخـر مـكاني هـو الـروح القـدس."

ثانيـاً: يسـتخدم يسـوع كلمـة محـددة يصـف بهـا الـروح القـدس، وقـد تُرجمت هـذه الكلمة إلـى «مُعزي»

في الترجمات العربية المعروفة (عدا التفسيرية التي تقرأ «...مُعيناً آخر...») أما الأصل اليوناني فهو الكلمة "parakletos" وقد نقلت من الترجمة الإنجليزية الكاثوليكية هذه الكلمة إلى "paraclete" محتفظة بالأصل اليوناني. فماذا تعني كلمة "parakletos"؟ إنها تعني: «شخص مدعو للرفقة والمعونة». أمامنا إذاً بضعة مفاهيم مترابطة بخصوص تلك الكلمة، فهي تعني "مُعزي – comforter" أو "معين - helper" وتتفق هنا الترجمات العربية والإنجليزية، بينما تستخدم ترجمة (NIV New international version) الكلمة "counselor" أي "محامي أو مشير".

ثالثاً: يتابع يسوع مؤكداً أنَّ الروح القدس سيمكث مع التلاميذ إلى الأبد. وهنا أيضاً مقارنة بين علاقته بتلاميذه وعلاقة الروح القدس بهم، فهو يقول: «كنت معكم مدة قصيرة هي

ثلاث سنوات ونصف، والآن أنا ذاهب وقلوبكم تنفطر؛ تشعرون وكأنكم تُركتم بلا معين، لكنني أرسل إليكم معيناً آخر، الروح القدس الذي لن يتركك، بل يمكث معكم إلى الأبد.» ثم يقول:

"**لاَ أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ.**" فمن دون الروح القدس يكون التلاميذ يتامى، فما من أحد يهتم بهم أو يعينهم أو يُعَلِّمهم، لكن الروح القدس يوفر لهم ذلك كله وأكثر.

ويعود يسوع إلى الموضوع نفسه بعد ذلك بقليل فيقول (يوحنا ١٦: ٧):

"**لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ.**"

وفي (يوحنا ١٦: ١٢ -١٥)، يعود يسوع ثانية إلى هذا الحديث المهم نفسه: "**إِنَّ لِي أُمُوراً كَثِيرَةً أَيْضاً لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ.**"

ومنذ أن تحقق هذا الوعد والروح القدس هو ممثل اللاهوت الشخصي المقيم على الأرض، وهو مُعْلِن الكلمة ومُفَسِّرها، وهو وكيل الآب والابن. يقول يسوع إن الروح القدس "**يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ.**" لكنه يضيف: "**كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ.**"، فالروح القدس يعلن ويفسر ويبرهن كل ما للآب والابن.

الفصل الثالث

ما حدث يوم الخمسين

تذكر أن يوحنا المعمدان قدم يسوع على أنه المُعمِّد بالروح القدس، فكانت هذه صفته المميزة أمام إسرائيل. وتذكر أيضاً أن الروح القدس كان هو مصدر القوة في كل خدمة يسوع وتعليمه؛ لقد اعتمد يسوع كلياً على الروح القدس.

وأخيراً، وعد يسوع تلاميذه بأن يرسل الروح القدس بعد صعوده إلى السماء، لكي يحل محله كممثل شخصي له، ولكي يكون "paraclete" (المعزي، المعين، المحامي) الذي يرافق التلاميذ ويشدُّ من أزرهم.

ونصل الآن إلى تتميم هذا الوعد الذي قدمه يسوع. وندرس - بالتحديد - الناحية الرائعة الجديدة التي تحققت بحلول الروح القدس يوم الخمسين، وككثير من الوعود الكتابية، لا نرى تحقيق هذا الوعد في حادثة منفردة، بل على مراحل. أولى هذه المراحل تمت فيما نسميه «أحد القيامة» أحد قيامة الرب يسوع. نقرأ في (يوحنا ٢٠: ١٩-٢٢) ما يلي:

"وَلَمَّا كَانَتْ عَشِيَّةُ ذلِكَ الْيَوْمِ، وَهُوَ أَوَّلُ الأُسْبُوعِ، وَكَانَتِ الأَبْوَابُ مُغَلَّقَةً حَيْثُ كَانَ التَّلاَمِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ، جَاءَ يَسُوعُ وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلاَمٌ لَكُمْ!» وَلَمَّا قَالَ هذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنْبَهُ، فَفَرِحَ التَّلاَمِيذُ إِذْ رَأَوُا الرَّبَّ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: «سَلاَمٌ لَكُمْ! كَمَا أَرْسَلَنِي

الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا». وَلَمَّا قَالَ هذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ: «اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ.“

ويحمل العدد (٢١) عبارة مهمة، فالكلمة اليونانية ”penuma“ التي تعني «روح»، تعني «نفخة» أيضاً أو «ريح». فما عمله يسوع، إذ نفخ عليهم، مرتبط بالكلمات التي قالها والتي يمكن أن نقرأها كما يلي: «...نَفَخَ وقال لهم: «اقبلوا النفخة المقدسة»! فالروح القدس هو نفخة الله.

وأعتقد أن هذه المرحلة هي الأدق في مجمل عملية تحقيق وعود الفداء الإلهية، فماذا حدث في تلك اللحظة الحساسة؟

أولاً: دخل أولئك التلاميذ الأوائل في ما أسميه «خلاص العهد الجديد» لقد أعلن بولس

متطلبات الخلاص الأساسية في (رومية ١٠: ٩) فقال:

"لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ."

وكانت حادثة (يوحنا ٢٠: ١٩-٢٢) هي المرة الأولى التي يؤمن التلاميذ فيها بقيامة يسوع من الأموات. وقبل ذلك، لم يكن بمقدورهم الدخول إلى الخلاص كما يقدمه العهد الجديد. لقد اعترفوا في تلك اللحظة بربوبية يسوع. وآمنوا بأن الله أقامه من الأموات، فنالوا الخلاص حسب مفهوم العهد الجديد.

ثاني الأشياء التي حدثت في لقاء (يوحنا ٢٠: ١٩-٢٢)، هو أن التلاميذ اختبروا «الولادة الثانية»، وصاروا «خليقة جديدة». لقد انتقل كل منهم من

الخليقة القديمة إلى الجديدة من خلال نفخة الله. ولكي نفهم ذلك، علينا أن نرجع إلى وصف عملية الخلق الأولى للإنسان في (تكوين ٢: ٧) حيث نقرأ:

"وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَاباً مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْساً حَيَّةً."

لقد تم خلق الإنسان لأول مرة من خلال نسمة الحياة الإلهية (الروح القدس) التي دخلت في تلك الهيئة الطينية الموضوعة على الأرض. وقد حَوَّلَتْ النفخة الإلهية تلك الهيئة الطينية إلى نفس حية.

ثم إن تلك الفقرة، التي اقتبسناها من يوحنا، تتحدث عن الخليقة الجديدة التي يصفها بولس في (٢ كورنثوس ٥: ١٧):

"إِذاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً." وهناك توازٍ بين الخليقة الأولى والخليقة الجديدة كما سنرى.

في الخليقة الجديدة، يسوع هو الرب المُقام والمخلِّص الذي هزم الخطية والموت والجحيم والشيطان، والذي ظهر - بعد ذلك - لتلاميذه ونفخ فيهم نسمة حياة القيامة. كانت تلك الحياة من نوع جديد؛ إنها حياة انتصرت على كل قوات الشر والموت والخطية. وقد انتقل التلاميذ إلى خلاص العهد الجديد، وإلى خليقة جديدة في المسيح، من خلال نسمة حياة القيامة التي نفخها الرب يسوع.

لكن من المهم أن نفهم أن اختبار أحد القيامة ذاك لم يكن هو التحقيق الكامل لوعد

إرسال الروح القدس، فقد قال يسوع لتلاميذه بعد القيامة:

"وَهَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مَوْعِدَ أَبِي. فَأَقِيمُوا فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْ تُلْبَسُوا قُوَّةً مِنَ الأَعَالِي". (لوقا ٢٤: ٤٩).

والأوضح من ذلك ما قاله قبيل صعوده إلى السماء، وبعد أربعين يوماً من أحد القيامة:

"لأَنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِالْمَاءِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتَتَعَمَّدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، لَيْسَ بَعْدَ هذِهِ الأَيَّامِ بِكَثِيرٍ". (أعمال ١: ٥).

ومن هنا نرى أن أحد القيامة لم يكن هو التتميم الكامل لذلك الوعد. ويُجمع كل اللاهوتيين ومعلمي الكتاب المقدس تقريباً على أن التتميم

الكامل كان في يوم الخمسين. ذلك اليوم الذي يصف سفر الأعمال أحداثه كما يلي:

"وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخَمْسِينَ كَانَ الْجَمِيعُ مَعاً بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَصَارَ بَغْتَةً مِنَ السَّمَاءِ صَوْتٌ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ، وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخَرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا." (أعمال ٢: ١-٤).

كان يوم الخمسين هو الإظهار الفعلي للوعد، والتتميم الحقيقي له. لقد نزل الروح القدس بنفسه من السماء على هيئة ريح عاصفة. مالئاً كل واحد منهم بمفرده، ومعطياً كل واحد أن ينطق بألسنة فوق الطبيعية، متكلماً بلغات لم يتعلمها من قبل.

ويقدم بطرس، في نهاية هذا الأصحاح من سفر أعمال الرسل تفسيراً لاهوتياً لما حدث فيقول:

"فَيَسُوعُ هذَا أَقَامَهُ اللهُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهُودٌ لِذلِكَ. وَإِذِ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ اللهِ، وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الآبِ، سَكَبَ هذَا الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ." (أعمال ٢: ٣٢-٣٣).

وهنا أيضاً نرى أقانيم اللاهوت الثلاثة يسوع الابن يقبل الروح القدس من الآب ويسكبه على تلاميذه المنتظرين في أورشليم. وهنا يتم الوعد بمجيء الروح القدس. لقد أرسل الآب والابن معاً الروح القدس نفسه لكي يحل على التلاميذ المقيمين في العليَّة في أورشليم.

لاحظ أن يسوع لم يكن قد قام من الأموات

فحسب. لكنه كان قد ارتفع أيضاً وتمجد عن يمين الآب. تذكر أيضاً أن يوحنا أشار إلى استحالة تتميم الوعد بإرسال الروح القدس إلا بعد أن يتمجد يسوع، انظر (يوحنا ٧: ٣٩).

أمامنا إذاً أحدان مهمين ورائعين: أحد القيامة، حيث نرى المسيح المُقام ونفخة الروح القدس. وأعلم أن هاذين الأحدين يمثلان نمطاً ينبغي أن يختبره كل المؤمنين هذه الأيام.

نلخص الآن ما تتضمنه الأحداث السابقة من أهمية ثابتة ودائمة: في يوم الخمسين جاء الروح القدس بشخصه إلى الأرض، وهو الآن الممثل الشخصي المُقيم للاهوت على الأرض. وكأنما هناك قانون إلهي، لا أعرف له تفسيراً، يحدد وجود ممثل شخصي واحد فقط للاهوت يقيم على الأرض، وقد

قام الابن (يسوع) بذلك الدور لعدة سنوات. وعندما جاء وقت عودة يسوع إلى السماء وعد بمجيء أقنوم آخر عوضاً عنه، لكي يمكث معنا إلى الأبد، لا لبضع سنوات فقط. وقد تحقق وعد يسوع هذا في يوم الخمسين، فرجع شخص الابن يسوع إلى الآب في السماء، ثم أرسل الآب والابن معاً شخص الروح القدس لكي يحل محلَّ يسوع.

أين يسكن الروح القدس الآن؟ هناك إجابتان: الأولى هي أن الروح القدس يسكن ويحيا في الكنيسة، والكنيسة هي جسد المسيح المكوَّن من أعضاء كثيرة متعاونة متآلفة هي جماعة المؤمنين. يسأل بولس أهل كورنثوس قائلاً:

"أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟" (١ كورنثوس٣: ١٦).

هنا يتحدث بولس عن هيكل الروح القدس الموحد والجامع لكل المؤمنين.

أما الإجابة الثانية على السؤال: "أين يسكن الروح القدس؟" فنجدها في (١ كورنثوس ٦: ١٩)، حيث يقول بولس ما هو أكثر حساسية مما ذكره في (١ كورنثوس ٣: ١٦)، فهو يعلن أن الروح القدس لا يسكن في هيكل موحد جامع فحسب، لكن الله يريد من جسد كل مؤمن أن يصبح مكانً لسُكنى الروح القدس.

"أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ؟" (١ كورنثوس ٦: ١٩).

هذه واحدة من أكثر العبارات التي تحبس

الأنفاس في الكتاب المقدس كله! فإن كنا مؤمنين بيسوع المسيح، يريد الله لأجسادنا المادية أن تكون مكاناً لسُكنى الله الروح القدس.

الفصل الرابع

المعزي الساكن فينا

ما المعنى من أن يكون الروح القدس قد جاء ليكون المعزي "Paraclete" في حياتنا؟ ونبدأ بإلقاء نظرة ثانية على (يوحنا ١٤: ١٦-١٨)، حيث يقدم يسوع هذا الوعد المحدد:

"وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ. لاَ أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ."

أما الكلمة «المُعزي» فهي من أصل يوناني

يعني «من يُدعى لكي يرافق ويعين.» «المعزي» هو من يستطيع أن يعمل لك، ما لا تستطيع أن تعمله أنت لنفسك. (أما الكلمة التي تستخدمها بعض الترجمات الإنجليزية "Paraclete" فقد نُقلت لفظياً من الأصل اليوناني). ونجد في (١ يوحنا ٢: ١) كلمة أخرى هي من الأصل اليوناني نفسه:

"يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ."

فالكلمة المترجمة «شفيع» هي من الأصل اليوناني الذي تُرجمت منه الكلمة «مُعزي». وتستخدم الترجمات الإنجليزية الكلمة "advocate" في هذا النص، وهي كلمة مشتقة من اللاتينية، ومركبة من "ad" بمعنى (إلى)، و "vocate" بمعنى (مدعو)، وبذلك يكون

معناهـا (المدعـو إلى). وتسـتخدم معظـم اللغـات المشـتقة مـن اللاتينيـة الكلمـة "advocate" بمعـنى "محـامي - Lawyer"، فهـو الذي يتكلـم دفـاعاً عنّـا، وجميعنـا نعلـم دور المحـامي في ثقافتنـا المعـاصرة.

وتُبـيّن الكلمـة المكتوبـة حقيقـة جميلـة، وهي أن لنـا شـفيعَيْن (محاميـين)، أحدهمـا على الأرض، وهـو الـروح القـدس الذي يقـف بجانبنـا ويناصر قضايانـا؛ يقـول لأجلنـا مـا نعجـز عـن قـوله ويفـسر لنـا مـا لا نفهمـه، والآخـر في السـماء وهـو يسـوع شـفيعنا (محامينـا) الذي يدافـع عنـا أمـام الآب. تأمـل في هـذه الحقيقـة: يقـف إلى جانبنـا أعظـم شـفيعين في الوجـود. يسـوع المسـيح ابـن الله عـن يمـين الآب، والـروح القـدس على الأرض. فهـل مـن احتمـال لأن نخـسر قضيتنـا؟!

لنتابـع ونتوسّـع في توضيـح كلمـات يسـوع بخصـوص

ذلك الشفيع الذي هو المُعزيّ والمحامي والمُعين في حياتنا. وفيما يلي بعض الملاحظات حول ما قاله يسوع في (يوحنا ١٤: ١٦-١٨) الذي سبق واقتبسناه.

"وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّياً آخَرَ..." وينبغي هنا أن نفهم أهمية الكلمة "آخر"، إذ أنها تشير إلى شخص. قال يسوع: "أنا شخص، وأنا ماضٍ بعيداً. وعندما أذهب، يأتي شخص آخر ليكون مُعزيكم. كنت معزيكم طوال مكوثي معكم على الأرض، والآن أنا ماضٍ. لكنني لن أتركم بلا مُعزي، بل يأتي إليكم مُعَزٍ آخر."

"لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ". يقصد يسوع أن يقول: "لقد مكثت معكم أنا ثلاث سنوات ونصف وسأتركم الآن، لكن لا تنكسر قلوبكم، فهناك من سيأتي عوضاً عني، ولن يتركم أبداً،

بـل يمكـث معكـم إلى الأبـد."

"**.... لأَنَّـهُ مَاكِـثٌ مَعَكُـمْ وَيَكُـونُ فِيكُـمْ.**" وشـبه الجملـة "فيكـم" لهـا أهميـة خاصـة، فذلـك المُعـزيّ، أو الشـفيع أو المحـامي، سـيحيا فينـا؛ سـتكون أجسـادنا عنـوان إقامتـه.

"**لاَ أَتْرُكُـكُـمْ يَتَـامَى.**" فلـو أَنَّ المسـيح قـد رحـل مـن دون أن يؤمِّـنَ لهـم تدبـيراً خاصـاً (إرسـال الـروح القـدس)، لـتُرك التلاميـذ كالأيتـام بـلا وليّ ولا معـين ولا مُعلـم.

"**إِنِّي آتِي إِلَيْكُـمْ.**" يعـود المسـيح إلى تلاميـذه في الـروح القـدس، وهـو أمـر بالـغ الأهميـة. فأثنـاء وجوده على الأرض بالجسـد، كان يسـوع يحـضر في مـكان واحـد وزمـان واحـد فقط. كان يسـتطيع أن يتحـدث مع بطرس ويوحنـا ومريـم المجدليـة كلٌّ بمفـرده، لكنـه لـم يكـن

يستطيع مع ثلاثتهم دفعة واحدة في ثلاثة مواضع مختلفة، لقد كان يسوع محدوداً في الزمان والمكان. والآن، وعندما يعود إلى شعبه في الروح القدس، فإنما يعود حراً من محدودية الزمان والمكان؛ يستطيع أن يتحدث مع طفلٍ محتاجٍ ويكون معه في الصومال، في الوقت الذي يمسح به واعظاً في اليابان، ويكون في مكان ما من غابات أفريقيا يُشَدِّدُ مبشراً أو يشفيه، فهو ليس محدوداً فيما بعد. لقد أتى الروح القدس غير خاضع لمحدودية الزمان والمكان.

وأريد أن أُسهب قليلاً في موضوع التبادل الذي تم بين شخص الرب يسوع الذي مضى وشخص الروح القدس الذي جاء. يقول يسوع في (يوحنا ١٦: ٥-٧):

"وَأَمَّا الآنَ فَأَنَا مَاضٍ إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي: أَيْنَ تَمْضِي؟ لكِنْ لأَنِّي قُلْتُ

لَكُمْ هذَا قَدْ مَلأَ الْحُزْنُ قُلُوبَكُمْ. لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ.“

هذه كلمات واضحة تماماً، يقول يسوع: «مادمت معكم بشخصي على الأرض، يبقى الروح القدس بشخصه في السماء. لكن إذا مضيت أنا، أرسل شخصاً آخر مكاني هو الروح القدس.» إنها مبادلة بين أقانيم اللاهوت: مكث أقنوم الابن بشخصه على الأرض، ثم عاد إلى السماء متمماً دوره، وجاء أقنوم الروح القدس بشخصه عوضاً عنه لكي يكمل الخدمة التي بدأها يسوع.

وقال يسوع إنه خير لنا أن ينطلق، من الأفضل والأنفع والأنسب لنا أن ينطلق يسوع إلى السماء.

إنهـا حقيقـة مذهلـة، فنحـن في حـال أفضـل بوجـود يسـوع في السـماء والـروح القـدس على الأرض، لا بوجـود الـروح القـدس في السـماء ويسـوع على الأرض، وقليلـون يدركـون ذلـك! كثـيراً مـا يقـول المؤمنـون: «أتمـنى لـو عشـت أيـام كان يسـوع على الأرض.» لكـن يسـوع يؤكـد أنَّ الأفضـل هـو أن يكـون هـو في السـماء والـروح القـدس على الأرض، فهـذا خـيرٌ لنـا.

وأنـا أُفسر هـذا في ضـوء اختبـار التلاميـذ الأوائـل أنفسـهم. لاحـظ مـا حـدث فـوراً بعـد حلـول الـروح القـدس. فيمـا يـلي ثـلاث نتائـج فوريـة:

أولاً: فهـم التلاميـذ خطـة الله وخدمـة يسـوع بطريقـة أفضـل جـداً ممـا فهموهـا أثنـاء وجـود يسـوع على الأرض. لقـد كانـت مداركهـم ضيقـة وفهمهـم بطيئـاً، ومـا أن حـلَّ الـروح القـدس حـتى نالـوا

استيعاباً جديداً مختلفاً لخدمة يسوع ورسالته.

ثانياً: حصل التلاميذ على جرأة غير عادية. فحتى بعد القيامة كان التلاميذ خائفين خلف أبواب موصدة بسبب الخوف من اليهود، لم يكونوا مستعدين أو راغبين في التبشير وإعلان الحق. وما أن حل الروح القدس عليهم حتى تغير ذلك كله، فوقف بطرس بجرأة وإقدام وحدث اليهود المجتمعين في أورشليم بقصة يسوع كلها، وحَمَّلَهم ذنب صلبه.

ثالثاً: تأيَّدَ التلاميذ بقوة فوق طبيعية. ففي اللحظة التي حلّ فيها الروح القدس، بدأت المعجزات كما لو أن يسوع قد عاد إليهم، ذلك أن يسوع قال: «عندما يأتي الروح القدس، أنا آتي إليكم فيه، وأكون معكم. لا أتركم يتامى.»

الفصل الخامس

إعلان كلمة اللّه

يعيننا الروح القدس ويُعزّينا ويسدُّ احتياجاتنا بأساليب متعددة. وأول الأساليب التي نبحثها، هو إعلان الروح القدس لكلمة الله، فالروح القدس هو مُعلِن الكلمة ومُفسِّرها. يقول يسوع لتلاميذه في (يوحنا ١٤: ٢٥-٢٦):

"بِهذَا كَلَّمْتُكُمْ وَأَنَا عِنْدَكُمْ. وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ."

تكشف هذه الكلمات دوراً مهماً للروح القدس،

فهو يُذكِّر ويعلِّم. لقد ذكَّر الروح القدس التلاميذ بكل ما سبق يسوع وعلمهم إياه. وأفهم من هذا أن ما سجَّله الرسل في العهد الجديد لم يكن خاضعاً لضعف الذاكرة البشرية، بل كان موحى به من الروح القدس. ربما لم يتذكر التلاميذ بعض الأشياء بدقة، ولكن الروح القدس ذكَّرهم بالأشياء التي يحتاجون إلى تذكرها.

لكنَّ الروح القدس لم يهتم بالماضي فحسب، بل بالمستقبل أيضاً. لقد علَّم التلاميذ ما يحتاجون إلى تعلُّمه. وهذا ينطبق علينا اليوم؛ الروح القدس هو معلمنا الحاضر معنا على الأرض. لقد كان يسوع هو المعلم العظيم عندما كان على الأرض، لكنه سلَّم هذه المهمة إلى الروح القدس ممثله الشخصي. كل ما نحتاج إلى معرفته عن كلمة الله، يُعلِّمنا إياه الروح القدس.

وهـذا يضـع التلاميـذ في مصـافِّ أنبيـاء العهـد القديـم. يكتـب بطـرس بخصـوص الأنبيـاء قائـلاً:

"لأَنَّـهُ لَـمْ تَـأْتِ نُبُـوَّةٌ قَـطُّ بِمَشِـيئَةِ إِنْسَـانٍ، بَـلْ تَكَلَّـمَ أُنَـاسُ اللهِ الْقِدِّيسُـونَ مَسُـوقِينَ مِـنَ الـرُّوحِ الْقُـدُسِ." (٢ بطـرس ١: ٢١).

لقـد كان الـروح القـدس هـو مصـدر سـلطان أنبيـاء العهـد القديـم ومرجـع دقتهـم؛ كان مسـئولاً عمَّـا يقولـون عندمـا يحـلُّ عليهـم؛ لقـد سـاقهم، حملهـم، وأوحى إليهـم. وهـذا ينطبـق على كتابـات العهـد الجديـد، حيـث أكـد يسـوع أنَّ الـروح القـدس سـيذَّكر التلاميـذ بـكل مـا قـاله، وسـيعلمهم كل مـا يحتاجـون إليـه أيضـاً. الـروح القـدس هـو المؤلـف الحقيـقي للكلمـة المكتوبـة بعهديهـا القديـم والجديـد. الأمـر الذي يؤكـده بولـس بوضـوح في (٢ تيموثـاوس ٣: ١٦):

"كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ،"

والعبارة «مُوحى به» تتضمن نشاط الروح القدس، وتأتي العبارة «**مُوحىً بِهِ مِنَ اللهِ**» بالصيغة «God breathed - نفخ به الله» كما نرى في (NIV New international version) مما يذكرنا بأن روح الله ونفخة الله أو نسمته هما شيء واحد. فالروح القدس إذاً نفخ الكلمة المكتوبة من خلال قنوات بشرية، فنتج بذلك كل الكتاب.

الروح القدس هو مؤلف الكلمة المكتوبة، وهو الذي يعلمنا هذه الكلمة شخصياً، فيالها من نعمة إلهية تبعث الفرح في قلوبنا! وهكذا فإن مؤلف الكلمة هو مفسرها أيضاً. من يستطيع تفسير كتابٍ ما بطريقة أفضل من مؤلفه؟ لقد ألفت أكثر من

عشرين كتاباً بنفسي، وسمعت آخرين يفسرونها ويشرحونها، وكانوا يحسنون ذلك في الغالب، لكنني كنت أرى دائماً أنهم يخطئون في فهم فكرةٍ ما أو يفوتون أمراً ما. أمَّا فيما يتعلق بالكتاب المقدس، فالروح القدس (المؤلف والمُفسِّر) لا يخطئ أبداً ولا يفوته أمر، فإن أصغينا إليه وقبلنا ما يقدمه لنا، نفهم تماماً معنى الكلمة المكتوبة.

لقد كان إعلان كلمة الله نتيجة فورية في يوم الخمسين، فعندما حل الروح القدس، قال الجمع غير المؤمنين: «إنهم سكارى»! لكن بطرس وقف وقال:

"لأَنَّ هؤُلاَءِ لَيْسُوا سُكَارَى كَمَا أَنْتُمْ تَظُنُّونَ، لأَنَّهَا السَّاعَةُ الثَّالِثَةُ مِنَ النَّهَارِ. بَلْ هذَا مَا قِيلَ بِيُوئِيلَ النَّبِيِّ...." (أعمال ٢: ١٥-١٦).

لم يكن بطرس يفهم نبوة يوئيل حتى تلك الساعة، بل أن فهمه كان محدوداً أيضاً فيما يخص تعاليم يسوع. لكن، لمَّا حل الروح القدس، حصل بطرس على فهم خاص للكلمة وبطريقة جديدة كلياً، ذلك أنَّ المؤلف (الروح القدس) جاء لكي يُفسر.

وهذا يشبه ما حدث مع الرسول بولس. كان بولس يضطهد الكنيسة ويرفض ما أعلنه يسوع عن نفسه، وفي (أعمال ٩: ١٧) نقرأ:

"**فَمَضَى حَنَانِيَّا وَدَخَلَ الْبَيْتَ** (حيث كان بولس) **وَوَضَعَ عَلَيْهِ يَدَيْهِ وَقَالَ: أَيُّهَا الأَخُ شَاوُلُ** (بولس فيما بعد)، **قَدْ أَرْسَلَنِي الرَّبُّ يَسُوعُ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جِئْتَ فِيهِ، لِكَيْ تُبْصِرَ وَتَمْتَلِئَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ**".

ونرى بعد ذلك أنَّ بولس بدأ يكرز في المجامع بالمسيح معلناً أنه ابن الله، انظر (ع ٢٠)، وهو ما كان ينكره قبل ذلك. لكن ما أن حلّ الروح القدس، حتى تمتع بولس بفهم جديد مختلف تماماً، فكأنما انتقل من الظلمة إلى النور. ولم يحدث ذلك بالتدريج، بل كان تغييراً لحظياً لأنَّ الروح القدس - معلم الكلمة ومؤلفها - سكن في بولس.

عندما نتحدث عن الروح القدس باعتباره مُعلن كلمة الله ومفسِّرها، ينبغي أن نتذكّر أَنَّ كلمة الله ليست هي الكتاب المقدس فقط، فيسوع نفسه دُعي «كلمة الله» في (يوحنا ١: ١) حيث نقرأ:

"فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ."

ثلاث مرات يطلق هذا العدد اسم «الكلمة» على يسوع، وفي (يوحنا ١: ١٤):

"وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْداً كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقّاً."

فالكتاب المقدس هو كلمة الله المكتوبة، ويسوع هو كلمة الله الشخصية. وأروع ما في الأمر أن بينهما اتفاق تام.

ولا يُعلن الروح القدس أو يفسر كلمة الله المكتوبة فحسب، لكنه يعلن ويفسر الكلمة الشخصية (يسوع) أيضاً. انظر ما يقوله يسوع عن الروح القدس:

"إِنَّ لِي أُمُوراً كَثِيرَةً أَيْضاً لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ

الْحَـقِّ، فَهُـوَ يُرْشِـدُكُمْ إِلَى جَمِيـعِ الْحَـقِّ، لأَنَّـهُ لاَ يَتَكَلَّـمُ مِـنْ نَفْسِـهِ، بَـلْ كُلُّ مَـا يَسْـمَعُ يَتَكَلَّـمُ بِـهِ، وَيُخْبِرُكُـمْ بِأُمُـورٍ آتِيَـةٍ. ذَاكَ يُمَجِّـدُنِي، لأَنَّـهُ يَأْخُـذُ مِمَّـا لِي وَيُخْبِرُكُـمْ. كُلُّ مَـا لِـلآبِ هُـوَ لِي. لِهـذَا قُلْـتُ إِنَّـهُ يَأْخُـذُ مِمَّـا لِي وَيُخْبِرُكُـمْ." (يوحنـا ١٦: ١٢-١٥).

يبـيّنُ يسـوع في هـذا النـص (ع ١٢) أنـه لـم يحـاول أن يقـول كل شيء، ذلـك لأنـه كان يثـق بالـروح القدس، ويعـرف أنـه سـيأتي. ثـم شرح يسـوع مـا سـيفعله الروح القـدس عندمـا يـأتي:

يأخـذ الـروح القـدس ممـا ليسـوع (أي الأمـور الخاصـة بيسـوع) ويخبرنـا؛ إنـه يُمجّـد يسـوع أمامنـا؛ يعلنـه بمجـده الـكُلِّي. ويكشـف لنـا الـروح القدس كل مـا يتعلـق بيسـوع مـن كل ناحيـة: طبيعتـه، شـخصيته، وخدمتـه.

والجدير بالملاحظة أنَّ التلاميذ الذين قبلوا الروح القدس يوم الخمسين، لم تَعُدْ تراودهم أية شكوك بخصوص مكان يسوع؛ لقد عرفوا أنه ممجّدٌ عن يمين الآب. لقد أعلن الروح القدس مجد يسوع للتلاميذ؛ لقد أخذ مما ليسوع (من الكلمة المخزونة في ذاكرتهم، ومن المعرفة التي حصلوا عليها باحتكاكهم بيسوع)، وأعلن ما أخذه للتلاميذ.

يعلن الروحُ القدسُ يسوعَ ويمجّده، وهو القائم على كل غنى وثروة الآب والابن، لأن الآب أعطى كل شيء للابن، والابن بدوره وضع كل شيء بين يدي الروح القدس، فلا عجب أننا لسنا يتامى عندما يكون الروح القدس وصياً علينا وفي متناوله كل ثروة الله وغناه!.

الفصل السادس

الارتفاع إلى مستوى فوق الطبيعي

النتيجة الرئيسية الثانية لمجيء الروح القدس هي ارتفاعنا إلى مستوى فوق طبيعي في الحياة. وفي الرسالة إلى العبرانيين عددان مهمان بخصوص وضع المؤمنين حسب مفهوم العهد الجديد:

"... الَّذِينَ اسْتُنِيرُوا مَرَّةً، وَذَاقُوا الْمَوْهِبَةَ السَّمَاوِيَّةَ وَصَارُوا شُرَكَاءَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَذَاقُوا كَلِمَةَ اللهِ الصَّالِحَةَ وَقُوَّاتِ الدَّهْرِ الآتِي،..." (عبرانيين ٦: ٤-٥).

ونلاحظ خمسة أمور بخصوص مؤمني العهد الجديد:

أولاً: "اسْتُنِيرُوا"

ثانياً: "ذَاقُوا الْمَوْهِبَةَ السَّمَاوِيَّةَ". أو "العطية

السماوية" والتي أعتقد أنها عطية الحياة الأبدية في يسوع.

ثالثاً: "صَارُوا شُرَكَاءَ الرُّوحِ الْقُدُسِ"

رابعاً: "ذَاقُوا كَلِمَةَ اللهِ الصَّالِحَةَ". أي أن كلمة الله صارت حية وحقيقية بالنسبة إليهم.

خامساً: (ذاقوا) "قُوَّاتِ الدَّهْرِ الآتِي".

يؤمن جميع المسيحيين الحقيقيين بأننا سنختلف كلياً في حياة الدهر الآتي؛ سنتحرر من كثير من الحدود التي يفرضها الجسد المادي، إذ سنتمتع بجسد مختلف وحياة مختلفة. لكن الكثيرين لا يدركون أننا نستطيع الآن، من خلال الروح القدس، أن نذوق شيئاً من حياة الدهر الآتي؛ نستطيع أن نذوق **"قُوَّاتِ الدَّهْرِ الآتِي"**. نعم، أن نذوقها فقط، لا أن

نمتلكها في ملئها، لكننا ندرك الآن شيئاً قليلاً من نوعية تلك الحياة الآتية.

ويستخدم بولس في (أفسس ١: ١٣-١٤) كلمة مهمة تتعلق بموضوعنا، فيكتب إلى المؤمنين في أفسس قائلاً:

"الَّذِي فِيهِ أَيْضاً أَنْتُمْ (أي في المسيح)، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ، الَّذِي فِيهِ أَيْضاً إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ، الَّذِي هُوَ عُرْبُونُ مِيرَاثِنَا، لِفِدَاءِ الْمُقْتَنَى، لِمَدْحِ مَجْدِهِ."

الكلمة «عربون» كلمة مذهلة! الروح القدس هو عربون الله فينا الآن ضمانةً للدهر الآتي. لقد أجريت دراسة على هذه الكلمة، فهي في اليونانية "arrabon" والتي هي كلمة عبرية أصلاً.

منذ سنوات عديدة، ربما عام ١٩٤٦، وبينما كنت أعيش في القدس، كانت لي هذه التجربة المثيرة، والتي وضحت لي معنى الكلمة «عربون arrabon» - بصورة جميلة: ذهبنا أنا وزوجتي الأولى إلى القدس القديمة لشراء بعض القماش لستائر بيتنا الجديد. وجدنا ما نريد، ولنقل أن ثمن المتر كان حوالي دولاراً واحداً، فطلبنا من البائع أربعين متراً ثمنها أربعين دولاراً.

قلت للبائع: «حسناً، لكنني لا أحمل المبلغ الآن؛ هذه عشرة دولارات كعربون، وهذا يجعل القماش ملكي، فضعه جانباً، إذ ليس لك أن تبيعه لغيري إلى أن أعود وأدفع الباقي وآخذ القماش.» هذا هو معنى الكلمة "arrabon".

الروح القدس هو عربون الرب فينا؛ يقدم لنا

الرب الآن دفعة أولى من حياة الدهر الآتي بالروح القدس. عندما نأخذ الدُفعة الأولى، نكون مثل ذلك القماش؛ نُفرز جانباً، ولا يمكن أن نباع لغير الرب. إنها ضمانة مجيئه الثاني، متمماً بقية العطية، ومُنهياً عملية الشراء. لذلك يقول بولس إننا نُختم بالروح القدس «الذي هو عربون ميراثنا، لفداء المقتنى...» أو «...وهو عربون ميراثنا، إلى أن يفتدي الله خاصته...» (الترجمة العربية الجديدة، المشتركة). نحن ننتمي إلى الله منذ الآن، لكننا أخذنا الدفعة الأولى فقط، أما الباقي فسيأتي في حينه.

الروح القدس هو الدُفعة الأولى من الحياة مع الله، هذه الحياة التي نتمتع بملئها في الدهر الآتي. وتمتد هذه الحياة فوق الطبيعية إلى كل جوانب حياتنا.

فيما يلي أود أن أقتبس فقرة من كتابي «أهداف يوم الخمسين»[٣] الذي يؤكد هذه الحقيقة. قلت في ذلك الكتاب:

"إذا درسنا العهد الجديد بذهن مفتوح، لا نستطيع إلا أن نعترف بأن صبغة فوق طبيعية كانت تتخلل مجمل حياة تجربة المؤمنين الأوائل. ولم يكن ذلك مجرد إضافة، بل جزءاً جوهرياً يكمِّلُ حياتهم كمؤمنين. لقد كانوا ينقادون بطريقة فوق طبيعية؛ ويمتلئون بالقوة بطريقة فوق طبيعية، ويتمتعون بالحماية بطريقة فوق طبيعية. فقط انزع الصبغة فوق الطبيعية من سفر أعمال الرسل لتحصل على شيء لا معنى له ولا ترابط فيه. فمنذ حلول الروح القدس في الأصحاح الثاني من سفر أعمال الرسل

(٣) أهداف يوم الخمسين: وهو الجزء الرابع من كتاب ديريك برنس المترجم تحت عنوان «أسس الإيمان»، ويأتي المقطع المقتبس في الفصل الثلاثين من الكتاب.

يستحيل أن تجد إصحاحاً واحداً لا تلعب الصبغة فوق الطبيعية دوراً مهماً فيه.

ونقرأ في معرض الحديث عن خدمة بولس في أفسس تعبيراً ملفتاً للنظر ومثيراً للتفكير:

"**وَكَانَ اللهُ يَصْنَعُ عَلَى يَدَيْ بُولُسَ قُوَّاتٍ غَيْرَ الْمُعْتَادَةِ**". (أعمال ١٩: ١١) ويمكن ترجمة الأصل اليوناني للعبارة "**غَيْرَ الْمُعْتَادَةِ**" بحرية أكثر لتعني "قوات ليست من النوع المعتاد الذي يحدث كل يوم."، فالمعجزات كانت أمراً معتاداً ويومياً في الكنيسة الأولى حتى أن وجودها لم يَعُد يثير الاستغراب. أما المعجزات التي حدثت بسبب خدمة بولس في أفسس فقد كانت مختلفة، حتى أن الكنيسة الأولى وجدتها مستحقة لتوثيق خاص، فهل نجد في كنائس اليوم مناسبة تستدعي استخدام

العبارة "قوات ليست من النوع المعتاد الذي يحدث كل يوم"؟، بل كم عدد الكنائس التي تجري فيها قوات أصلاً – بغض النظر عن (كل يوم)؟!

ومن النواحي التي ظهرت فيها الصبغة فوق الطبيعية بشكل خاص في حياة المؤمنين الأوائل، تلك الناحية التي تتعلق بقيادة الروح القدس وتوجيهه لهم. في (أعمال الرسل ١٦) نقرأ عن بولس ورفاقه في رحلتهم التبشيرية الثانية. كانوا قد وصلوا إلى ما نسميه اليوم آسيا الصغرى ويقول الكتاب:

"وَبَعْدَ مَا اجْتَازُوا فِي فِرِيجِيَّةَ وَكُورَةِ غَلاَطِيَّةَ، مَنَعَهُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِالْكَلِمَةِ فِي آسِيَّا. فَلَمَّا أَتَوْا إِلَى مِيسِيَّا حَاوَلُوا أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى بِثِينِيَّةَ، فَلَمْ يَدَعْهُمُ الرُّوحُ." (أعمال ١٦: ٦-٧).

لقد حاولوا الإتجاه غرباً فمنعهم الروح، وحاولوا الشمال الشرقي فقال الروح القدس: «لا». ويتابع (أعمال ١٦: ٨-١٠) القصة قائلاً:

"فَمَرُّوا عَلَى مِيسِيَّا وَانْحَدَرُوا إِلَى تَرُوَاسَ. وَظَهَرَتْ لِبُولُسَ رُؤْيَا فِي اللَّيْلِ: رَجُلٌ مَكِدُونِيٌّ قَائِمٌ يَطْلُبُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ: «اعْبُرْ إِلَى مَكِدُونِيَّةَ وَأَعِنَّا!». فَلَمَّا رَأَى الرُّؤْيَا لِلْوَقْتِ طَلَبْنَا أَنْ نَخْرُجَ إِلَى مَكِدُونِيَّةَ، مُتَحَقِّقِينَ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَعَانَا لِنُبَشِّرَهُمْ. (أي لنبشر المكدونيين)."

في حادثة ذات مدلول هام، وهي مثال لنا على تدخل الروح القدس وسيطرته على الأمور بصورة فوق طبيعية. كان من الطبيعي لهم - وبناءً على موقعهم الجغرافي - أن يتجهوا إلى الغرب حيث آسيا، أو إلى الشمال الشرقي حيث بيثينية. ولم يكن من الطبيعي أن يتجاوزوا آسيا وبيثينية إلى الشمال

الغـربي، ثـم يعـبروا إلى القـارة الأوروبيـة.

لكـن إذا نظرنـا إلى مراحـل تاريـخ الكنيسـة، نجـد أن القـارة الأوروبيـة لعبـت دوراً فريـداً يمكـن تتبعـه على نطاقـين:

أولاً: حفظ الإنجيل عبر العصور المظلمة.

ثانيـاً: إن أوروبـا هي القـارة الرئيسـية الـتي اهتمـت بنـشر كلمـة الله في الأمـم الأخـرى مـن خـلال العمـل الإرسـالي، وذلـك لفـترة طويلـة مـن الزمـن.

كان لله إذاً هـدف سـامٍ يتضمـن عـدة قـرون آتيـة، ولـم يكـن ممكنـاً لبولـس ورفاقـه أن يكتشـفوا ذلـك بمنطقهـم الطبيـعي، لكنهـم سـاروا تمامـاً حسـب مخطـط الله بفضـل توجيهـات الـروح القـدس فـوق الطبيعيـة في حياتهـم.

هـذا مثـال واحـد فقـط مـن أمثلـة كثـيرة تبـيّنُ تدخـلات الـروح القـدس فـوق الطبيعيـة في حيـاة المؤمنـين الأوائـل.

الفصل السابع

العون في الصلاة

الطريقة الثالثة التي يعيننا بها الروح القدس تتعلق بالصلاة، وهو جانب فائق الأهمية. في (رومية ٨: ١٤) يصف بولس حاجتنا إلى قيادة الروح القدس من أجل التمتع بحياة روحية صحيحة: **"لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ."**

فلكي تكون مسيحياً مؤمناً، ينبغي أن تولد من روح الله، ولكي تعيش كمسيحي مؤمن، وتتقدم إلى النضوج بعد الولادة من الروح، ينبغي أن تنقاد بروح الله دائماً. ويستخدم بولس صيغة المضارع

المستمر إذ يقول:

"**لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ** (باستمرار) **بِرُوحِ اللهِ، فَأُولئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ.**"، فلا أطفال بعد ذلك، بل أبناء وبنات ناضجين.

ويطبّق بولس مبدأ القيادة بالروح القدس على حياة الصلاة بشكل خاص، ففي الإصحاح نفسه من رسالة رومية، يؤكد بولس على ضرورة قيادة الروح القدس من أجل الصلاة الفعالة، فيقول:

"**وَكَذلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا، لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ** (لاحظ التشديد على شخصية الروح القدس بالذات) **يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا. وَلكِنَّ الَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ اهْتِمَامُ**

الـرُّوحِ، لأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يَشْفَعُ فِي الْقِدِّيسِينَ." (رومية ٨: ٢٦-٢٧).

يتحدث بولس هنا عن ضعف نُعاني منه جميعاً، ليس هو ضعف الجسد المادي، بل ضعف الذهن والفهم؛ فنحن "**لَسْنَا نَعْلَمُ**" ما نصلي من أجله و "**لَسْنَا نَعْلَمُ**" كيف نصلي.

كنت أتحدى الجموع في الكنائس والمؤتمرات بالطلب التالي: «من منكم يعرف دائماً ما يصلي وكيف يصلي، فليرفع يده، ولم يجرؤ أحد أبداً على رفع يده. أعتقد أننا جميعاً أمناء إلى الحد الذي نُقر فيه بعجزنا المتكرر عن معرفة ما نصلي لأجله عندما نرغب بالصلاة.» ويسمي بولس ذلك العجز «ضعفاتنا»، لكنه يكشف لنا بأن الله قد أرسل الروح القدس لكي يعيننا في مواجهة تلك الضعفات،

فيعرفنا كيف نصلي وما نصلي لأجله. وهكذا فإن كلمات بولس هذه تُبَيّنُ - بشكل ما - أن الروح القدس يتحرك فينا ويبعث الصلاة من خلالنا.

إنَّ مفتاح الصلاة الفعالة هو تعلم الخضوع للروح القدس وكيفية الارتباط المباشر به، ثم نستطيع أن نفسح له المجال لكي يقودنا ويوجهنا ويلهمنا ويقوينا و - أحياناً كثيرة - يصلي بالفعل من خلالنا.

ويعلن العهد الجديد عدة طُرُق يعمل بها الروح القدس على مواجهة هذه المشكلة، فيما يلي بعضها، **الطريقة الأولى** نجدها في تلك الأعداد من (رومية ٨: ٢٦-٢٧). يقول بولس:

"وَلكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ

يُنْطَقُ بِهَا." إنها "الشفاعة – Intercession" وهي من أهم جوانب الحياة الروحية. ثم يتحدث بولس عن "**بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا**". فأذهاننا المحدودة لا تجد الكلمات الكافية والمناسبة للصلاة المطلوبة. لذلك، يأتي الروح القدس ويساعدنا بأن يصلي من خلالنا بأناتٍ لا يمكن التعبير عنها بالكلمات.

إنه اختبار مقدس ومهيب جداً؛ إنه المخاض الروحي الذي يقود إلى ولادة روحية. يقول سفر إشعياء بهذا الصدد:

"**... مَخَضَتْ صِهْيَوْنُ، بَلْ وَلَدَتْ بَنِيهَا**" (إشعياء ٦٦: ٨).

لا يمكن لعملية ولادة المؤمنين الجدد أن تتم في الكنيسة، إلا أن يسبقها المخاض الروحي بالصلاة فعندما مخضت صهيون، ولدت بنيها.

ويؤكد بولس هذه الحقيقة في (غلاطية ٤: ١٩):

"يَا أَوْلاَدِي الَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضاً إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ."

لقد بشر بولس أولئك الناس وقد تغيروا بالفعل، لكن بولس يعلن هنا أن قيادتهم إلى حياة النضوج تتطلب أكثر من التبشير؛ إنها تتطلب الصلاة الشفاعية التي يصفها بـ «التمخض» أو أنات لا ينطق بها.

الطريقة الثانية التي يعيننا بها الروح القدس على الصلاة هي أنه ينير أذهاننا. وهو لا يصلي من خلالنا في هذه الطريقة، لكنه يكشف لأذهاننا ما نصلي لأجله وكيف نصلي كما ينبغي. في الرسائل مقطعان يتحدثان عن عمل الروح القدس في

أذهاننا. ففي (رومية ١٢: ٢) نقرأ:

"وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ."

فالذهن المجدد فقط يستطيع اكتشاف إرادة الله، حتى عندما يتعلق الأمر بالصلاة. ونقرأ في (أفسس ٤: ٢٣):

"...وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ..."، فتجديد الذهن هو عمل الروح القدس. وعندما يتحرك الروح القدس فينا ويجدد أذهاننا، نبدأ بفهم إرادة الله، ونعرف كيف نصلي بحسب إرادة الله. وهكذا يعيننا الروح القدس بأن يجدد أذهاننا وينيرها، فيكشف لنا كيفية الصلاة.

أما **الطريقة الثالثة** فهي أن يضع الروح القدس الكلمات المناسبة في أفواهنا، ويكون ذلك بطريقة غير متوقعة غالباً. ويذكرني هذا الموضوع دائماً بحادثة حدثت معي أنا وزوجتي الأولى. كنا في الدانمارك (بلد زوجتي الأصلي) في نهاية شهر تشرين الأول (أكتوبر)؛ وكنا نستعد للسفر إلى بريطانيا في اليوم التالي، لقضاء شهر تشرين الثاني (نوفمبر) هناك. ولأنني بريطاني، كنت أعرف أن شهر نوفمبر بارد جداً في بريطانيا، بالإضافة إلى كثافة الضباب في ذلك الشهر. وبينما كنا نصلي قبل سفرنا بيوم، سمعت «ليديا» تقول: «أعطنا يارب طقساً جميلاً طوال فترة مكوثنا في بريطانيا!» وقد أدهشتني كلماتها جداً.

سألتها فيما بعد إن كانت تتذكر ما صلت من أجله، فأجابت بالنفي قائلةً: «لا، لا أتذكر!»

وكان ذلك دليلاً دامغاً بالنسبة لي على أن ما حدث كان تدخلاً من الروح القدس. قلت لها: «لقد صليتِ من أجل طقس جميل خلال فترة إقامتنا في بريطانيا في تشرين الثاني.» فهزت كتفيها لا تعرف تفسيراً. ماذا حدث بعد ذلك؟ مضى شهر تشرين الثاني ونحن في بريطانيا، ولم نرَ يوماً واحداً من أيام البرد القارس والشتاء القاسي طوال ذلك الشهر! فكأنما نحن في أحد شهور الربيع الرائعة.

عندما غادرنا في نهاية نوفمبر، قلت لأولئك الذين ودعونا في المطار: «كونوا حذرين! فالطقس سيتغير عندما نسافر!» وقد تغير بالفعل! لقد وضع الروح القدس تلك الصلاة على فم «ليديا» فهي الصلاة التي كان يريد لها أن تُصلّيها في ذلك الوقت.

الطريقة الرابعة التي يعيننا بها الروح القدس

على الصلاة ذُكرت في الكتاب المقدس عدة مرات، وهي أن الروح يعطينا أن ننطق بلغات لم نتعلمها؛ لغات لا يعرفها الذهن الطبيعي. ويعتبر بعض المؤمنين هذه الألسنة لغات الصلاة. يقول بولس في (١ كورنثوس ١٤: ٢):

"لأَنَّ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ لاَ يُكَلِّمُ النَّاسَ بَلِ اللهَ، لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَسْمَعُ، وَلكِنَّهُ بِالرُّوحِ يَتَكَلَّمُ بِأَسْرَارٍ."

وفي العدد الرابع من الإصحاح نفسه:

"مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ يَبْنِي نَفْسَهُ..."

والصلاة بهذه الطريقة تؤدي ثلاث وظائف رئيسية هي:

أولاً: عندما نصلي بألسنة، فنحن لا نكلم

الناس بل الله. وهذا -بالنسبة لي- امتياز هائل بحد ذاته.

ثانياً: نحن نتكلم بأشياء لا تفهمها أذهاننا، ذلك لأننا نتكلم بأسرار ونتشارك مع الله في أسراره!

ثالثاً: بينما نمارس هذا الامتياز، نبني أنفسنا، بالإضافة إلى ما يقوله بولس في (١ كورنثوس ١٤: ١٤):

"لأَنَّهُ إِنْ كُنْتُ أُصَلِّي بِلِسَانٍ، فَرُوحِي تُصَلِّي، وَأَمَّا ذِهْنِي فَهُوَ بِلاَ ثَمَرٍ."

فالروح القدس لا يعمل على إنارة الذهن في هذه الحالة، لكنه -ببساطة- يعطينا لغة جديدة، ويصلي بهذه اللغة من خلالنا. وعلينا ألاَّ نركز على نمط واحد من الصلاة على حساب الآخر، إذ يقول بولس بوضوح: "...**أُصَلِّي بِالرُّوحِ، وَأُصَلِّي**

بِالذِّهْنِ أَيْضاً." (ع ١٥). فكلا الطريقتين من الصلاة ممكن.

عندما نسمح للروح القدس بأن يسكن فينا، ونخضع له، ونعطيه المجال لكي يعمل حسب كلمة الله، نحظى بغنى مذهل، وتنوع كبير في حياة الصلاة، وهذه هي إرادة الله لكل واحدٍ منا.

الفصل الثامن

حياة وصحة لأجسادنا

الوظيفة الرابعة للروح القدس (المُعزي) هي أن يمنحنا حياة وصحة فائقتين في أجسادنا الطبيعية. أعلن يسوع أنه جاء لكي يعطينا حياة في (يوحنا ١٠: ١٠):

"اَلسَّارِقُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ."

أمامنا هنا شخصان ينبغي التمييز بينهما: يسوع، معطي الحياة، والشيطان، سارق الحياة. يأتي إبليس إلى حياتنا لكي يأخذ حياتنا ويسرق

بـركات الله وعطايـاه؛ يـأتي إبليـس لـكي يقتـل أجسـادنا ويدمرنـا إلى الأبـد. ينبـغي على كلٍّ منـا أن يـدرك الخطـر الذي ينتظـره إذا سـمح لإبليـس أن يأخـذ مكانـاً في حياتـه، فإنـه (إبليـس) سـيسرق ويقتـل ويدمـر إلى الحـد الذي نسـمح له فيـه بذلـك.

مـن ناحيـة أخـرى، جـاء يسـوع لـكي يعمـل عكـس ذلـك تمامـاً؛ جـاء يسـوع ليكـون لنـا حيـاة. أمـا عبـارة "**...وَلِيَكُـونَ لَهُـمْ أَفْضَـلُ.**"، فتعـني أن نتمتـع بالحيـاة الـتي يقدمهـا المسـيح بملئهـا وفيضهـا ووفرتهـا (انظـر ترجمـات أخـرى). ومـن المهـم هنـا أن نـدرك أننـا لا نسـتطيع أن نقبـل هـذه الحيـاة الأفضـل والـتي جـاء يسـوع لـكي يمنحنـا إياهـا، إلا مـن خـلال الـروح القـدس؛ لا يمكـن التمتـع بهـذه الحيـاة إلا بمقـدار مـا نسـمح للـروح القـدس بالعمـل فينـا. أمـا إذا قاومنـا أو رفضنـا عمـل الـروح القـدس، فـلا يمكـن

اختبار ملء الحياة الإلهية التي وعدنا بها يسوع. لا بد لنا أن نفهم أن الروح القدس هو الذي أقام جسد المسيح الميت من القبر، إذ يقول بولس في (رومية ١: ٤):

"وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا."

عبارة «روح القداسة» هي طريقة يونانية في ترجمة العبارة العبرية التي تعني «الروح القدس»، والمعنى المقصود واضح في (الترجمة العربية الجديدة المشتركة) حيث نقرأ (رومية ١: ٤) كما يلي: «وفي الروح القدس ثَبَتَ أنه ابن الله في القدرة بقيامته من بين الأموات.» ومع أن بولس كان يكتب باليونانية، إلا أنه كان يفكر بالعبرية، لذلك عندما يقول: **"رُوحِ الْقَدَاسَةِ"**؛ فهو يعني "الروح القدس".

إذاً أُثبت وأُعلن و "تعين" بأن يسوع هو ابن الله، وتم ذلك الإثبات أو الإعلان أو التعيين (أي التأكيد) من خلال ذات القوة التي أقامت يسوع من الموت، والتي هي قوة الروح القدس.

أشرنا في فصل سابق إلى ما دَعَوْناه ذروة خطة الفداء الإلهية في هذا الدهر، وهي أن الله نفسه، بشخص الروح القدس يسكن أجسادنا المادية ويجعل منها هيكلاً له ومكاناً لسكناه. ويقول بولس في (رومية ٨: ١٠-١١):

"وَإِنْ كَانَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ، فَالْجَسَدُ مَيِّتٌ بِسَبَبِ الْخَطِيَّةِ، وَأَمَّا الرُّوحُ فَحَيَاةٌ بِسَبَبِ الْبِرِّ. وَإِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمُ الْمَائِتَةَ أَيْضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ."

يعني العدد (١٠) أنه بدخول المسيح إلى حياتنا (ولادتنا من جديد) تأتي الحياة القديمة إلى نهايتها وتبدأ فينا حياة جديدة؛ تنتهي الحياة الجسدية، وتحيا أرواحنا بحياة الله. بعد ذلك (ع ١١) يتابع بولس موضحاً ما يعنيه ذلك بالنسبة إلى أجسادنا المادية. ومن الواضح تماماً أن الشخص نفسه والقوة ذاتها التي أقامت يسوع من القبر تسكن الآن في جسد كلِّ مؤمنٍ خاضع، وتبعث في كل جسد مائت (أي معرض للموت) تلك الحياة التي انبعثت في جسد يسوع الميت، فأقامته بجسد أبدي.

ولن تتوقف عملية بعث الحياة الإلهية في أجسادنا حتى يأتي وقت القيامة العامة من الأموات. نحن لا نملك الآن أجساد القيامة، لكننا نملك حياة القيامة في أجسادنا الميتة. ويبيّنُ بولس في مواضع أخرى مختلفة أن حياة القيامة في أجسادنا

الميتة تتكفل بجميع احتياجاتنا المادية المتعلقة بالجسد، ويستمر ذلك إلى الوقت الذي يفصل الله فيه الروح عن الجسد ويدعونا إلى وطننا السماوي.

دعونا نرى ونفهم كيف تكونت أجسادنا أصلاً، لأن ذلك مرتبط بموضوع بحثنا، نقرأ في (تكوين ٢: ٧):

"وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَاباً مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْساً حَيَّةً."

كيف تكوَّن جسد الإنسان المادي؟ لقد نفخ الله من روحه، فتحول الطين إلى إنسان حي يتمتع بعجائب وروائع الجسد الإنساني بكل أجزائه ووظائفه. فالروح القدس هو الذي أوجد الجسد الإنساني أصلاً، ومن المنطقي أنه هو الذي يحافظ

على بقائه أيضاً. هذا منطقي جداً، وليت كل المؤمنين يدركون ذلك! فالشفاء الإلهي والصحة التي يبعثها الله هي أمور منطقية في ضوء كلمة الله المكتوبة.

ماذا تفعل إذا انكسرت قطعة أثاث خشبية في بيتك؟ هل تأخذها إلى صانع أحذية! أم تأخذها إلى نَجَّار حرفته صناعة الأثاث؟ فماذا إذا تعرّض جسدك إلى خلل ما؟ إلى أين تأخذ جسدك؟ أليس صانع الجسد (الروح القدس) هو الأولى بأن تأخذ جسدك إليه؟ هذا هو الرأي المنطقي الذي أعتقده. فالروح القدس صَنَعَ جسد الإنسان وهو يحافظ عليه ويعطيه القوة.

ولنا في شهادة بولس مثال مؤثر إذ يقول:

"... **فِي الأَتْعَابِ أَكْثَرُ**، (أي أكثر من غيري

مـن الخـدام) فِي الضَّرَبَـاتِ أَوْفَـرُ، فِي السُّـجُونِ أَكْـثَرُ، فِي الْمِيتَـاتِ مِـرَاراً كَثِـيرَةً. مِـنَ الْيَهُـودِ خَمْـسَ مَـرَّاتٍ قَبِلْـتُ أَرْبَعِـينَ جَـلْدَةً إِلاَّ وَاحِـدَةً. ثَـلاَثَ مَـرَّاتٍ ضُرِبْـتُ بِالْعِـصِيِّ، مَـرَّةً رُجِمْـتُ، ثَـلاَثَ مَـرَّاتٍ انْكَـسَرَتْ بِيَ السَّـفِينَةُ، لَيْـلاً وَنَهَـاراً قَضَيْـتُ فِي الْعُمْـقِ." (٢ كورنثوس ١١: ٢٣-٢٥).

أليـس مـن المذهـل وغـير المعقـول أن يجـوز إنسـان بذلـك كلـه ويبـقى مـع ذلـك نشـيطاً جـداً وشـجاعاً وصحيـح الجسـم؟! أيـة قـوة حافظـت على بولـس في تلـك التجـارب؟ إنهـا قـوة الـروح القـدس. فيمـا يـلي النـص الذي يصـف حادثـة رجـم بولـس في لسـترة:

"ثُـمَّ أَتَى يَهُـودٌ مِـنْ أَنْطَاكِيَـةَ وَإِيقُونِيَـةَ وَأَقْنَعُـوا الْجُمُـوعَ، فَرَجَمُـوا بُولُـسَ وَجَـرُّوهُ خَـارِجَ الْمَدِينَـةِ، ظَانِّـينَ أَنَّـهُ قَـدْ مَـاتَ. (الأمـر الذي يتطلـب الكثـير مـن

الرجم). **وَلكِنْ إِذْ أَحَاطَ بِهِ التَّلاَمِيذُ، قَامَ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ، وَفِي الْغَدِ خَرَجَ مَعَ بَرْنَابَا إِلَى دَرْبَةَ.**"

ياله من رجل! لقد سمعت من يعتقدون أن بولس كان عاجزاً ضعيفاً يتنقل من مكان لآخر وهو مريض معظم الوقت. وأنا أعلق على ذلك قائلاً: «إن كان بولس عاجزاً ومريضاً، فليعطينا الله المزيد من المرضى والعجزة الذين يشبهون بولس!»

تَطَرّقنا إلى لمحة مختصرة من تفاصيل ما تحمله الرسول بولس في جسده، ورأينا الحيوية والمرونة اللتين تَحَلَّى بهما، والآن ما هو السر في ذلك؟ ماذا يقول بولس نفسه عن ذلك؟ يقول في (٢ كورنثوس ٤: ٧-١٢):

"**وَلكِنْ لَنَا هذَا الْكَنْزُ فِي أَوَانٍ خَزَفِيَّةٍ** ("هذا الكنز" هو روح الله الساكن فينا)، **لِيَكُونَ فَضْلُ**

الْقُـوَّةِ للهِ لاَ مِنَّـا. مُكْتَئِبِـينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لكِـنْ غَـيْرَ مُتَضَايِقِـينَ. مُتَحَيِّرِيـنَ، لكِـنْ غَـيْرَ يَائِسِـينَ. مُضْطَهَدِيـنَ، لكِـنْ غَـيْرَ مَتْرُوكِـينَ. مَطْرُوحِـينَ، لكِـنْ غَـيْرَ هَالِكِـينَ. حَامِلِـينَ فِي الْجَسَـدِ كُلَّ حِـينٍ إِمَاتَـةَ الرَّبِّ يَسُـوعَ، لِـكَيْ تُظْهَـرَ حَيَـاةُ يَسُـوعَ أَيْضـاً فِي جَسَـدِنَا. لأَنَّنَا نَحْـنُ الأَحْيَـاءَ نُسَـلَّمُ دَائِمـاً لِلْمَـوْتِ مِـنْ أَجْـلِ يَسُـوعَ، لِـكَيْ تَظْهَـرَ حَيَـاةُ يَسُـوعَ أَيْضـاً فِي جَسَـدِنَا الْمَائِـتِ. إِذاً الْمَـوْتُ يَعْمَـلُ فِينَـا، وَلكِـنِ الْحَيَـاةُ فِيكُـمْ."

ويبـين العـددان (٧، ٨) أننـا لسـنا أناسـاً مختلفـين بحـد ذاتنـا، لكننـا نمتلـك قـوة مختلفـة؛ الأمـور الـتي تحطـم الآخريـن لا تحطمنـا نحـن، لأننـا نمتلـك قـوة فينـا تجعلنـا مَرِنِـين. وفي العـدد (١٠) نجـد مفارقـة جميلـة: ينبـغي أن نحمـل في الجسـد إماتـة الـرب يسـوع (أي أن نحسـب أنفسـنا أمواتـاً معـه)، لـكي تظهـر حيـاة يسـوع في جسـدنا. وواضـح أن بولـس لا يشـير بذلـك

إلى الدهر الآتي، بل إلى هذا الدهر حيث تظهر حياة قيامة يسوع فوق الطبيعية في أجسادنا، تلك الحياة التي بعثها الروح القدس في جسد المسيح.

العدد (١١) ينتهي بهذه الكلمات المهمة:

"... **لِكَيْ تَظْهَرَ حَيَاةُ يَسُوعَ أَيْضاً فِي جَسَدِنَا الْمَائِتِ.** (أي المُعرض للموت)" وهذا لا يعني حضوراً سرياً ساكناً فينا، بل يعني حضوراً يعمل في أجسادنا بطريقة مرئية وظاهرة للجميع، فحياة قيامة يسوع تظهر في جسدنا المائت.

ويخبرنا العدد (١٢) أننا، إذ نقبل حكم الموت على أنفسنا، ونأتي إلى نهاية قدراتنا وإمكانياتنا الجسدية، ننتقل إلى مجال عمل حياة جديدة أخرى تعمل في الآخرين من خلالنا. "**لِذلِكَ لاَ نَفْشَلُ، بَلْ**

وَإِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَفْنَى، فَالدَّاخِلُ يَتَجَدَّدُ يَوْماً فَيَوْماً." (٢ كو ٤: ١٦)

فبينما يفسد إنساننا الخارج (الظاهر) ويفنى، تتجدد الحياة في إنساننا الداخل (الباطن) يوماً فيوم؛ حياة الله الداخلية المعجزية الفائقة تتكفل وتهتم باحتياجات الإنسان الخارج في حياة كل واحد منا.

الفصل التاسع

إنسكاب المحبة الإلهية

أجمل وأعظم البركات التي يقدمها الروح القدس هي انسكاب محبة الله في قلوبنا. نقرأ في (رومية ٥: ١-٥) ما يلي:

"فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ أَيْضاً قَدْ صَارَ لَنَا الدُّخُولُ بِالإِيمَانِ، إِلَى هذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا مُقِيمُونَ، وَنَفْتَخِرُ عَلَى رَجَاءِ مَجْدِ اللهِ. وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضاً فِي الضِّيقَاتِ، عَالِمِينَ أَنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْراً، وَالصَّبْرُ تَزْكِيَةً، وَالتَّزْكِيَةُ رَجَاءً، وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي، لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا."

وتـأتي ذروة هـذا النـص في الكلمـات الأخـيرة: **"... وَالرَّجَـاءُ لاَ يُخْـزِي، لأَنَّ مَحَبَّـةَ اللهِ قَـدِ انْسَـكَبَتْ فِي قُلُوبِنَـا بِالـرُّوحِ الْقُـدُسِ الْمُعْطَـى لَنَـا."**

يحـدد بولـس، في هـذه الأعـداد الخمسـة، بعـض مراحـل النمـو الـروحي، والـتي أود أن أمـرَّ بهـا بإيجـاز:

أولاً: لنا سلام مع الله.

ثانياً: صار لنا الحق بالدخول إلى نعمة الله بالإيمان.

ثالثا: نفتخر أو «نفرح» على الرجاء بمجد الله.

رابعـاً: نفتخـر أو نفـرح أيضـاً في الضيقـات، وذلـك لأننـا نعلـم بنتائـج الضيقـات في حياتنـا عندمـا نقبلهـا بطريقـة صحيحـة.

بعـد ذلـك يـورد بولـس ثـلاث نتائـج متعاقبـة

للضيقات عندما نتحملها بطريقة صحيحة.

أولاً: صبر، وهو هنا "المثابرة – perseverance".

ثانياً: تزكية، وهي صفة الشخصية الثابتة بعد تجاوز الامتحان بنجاح.

ثالثاً: رجاء.

ثم نأتي إلى الذروة: تنسكب محبة الله في قلوبنا بالروح القدس. والكلمة المترجمة «محبة» هنا في الأصل اليوناني "agape" والتي يحصر العهد الجديد استخدامها لوصف محبة الله. فمحبة الـ "agape" لا يمكن تحقيقها على المستوى البشري إلا بالروح القدس.

ويتابع بولس فيعّرف طبيعة الـ "agape" ويبين

كيف ظهرت في الله وفي المسيح فيقول:

"لأَنَّ الْمَسِيحَ، إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ، مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ. فَإِنَّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لأَجْلِ بَارّ. رُبَّمَا لأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضاً أَنْ يَمُوتَ. وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا." (رومية ٥: ٦- ٨).

عندما مات المسيح لأجلنا كنا «ضعفاء، فُجَّار، خطاة.» بهذه الكلمات الثلاث يصف بولس حالتنا. أما محبة الـ "agape" فهي تعطي بلا حدود ولا شروط مسبقة؛ فلا تقول «ينبغي أن أكون صالحاً» أو «أفعل هذا وذاك،» لكنها تقدم مجاناً، حتى لأكثر الناس فجوراً وعدم استحقاق.

والآن نتتبع المراحل المختلفة (حسب العهد

الجديد) التي تنشأ من خلالها الـ "agape"، وأولى هذه المراحل هي الولادة الجديدة. نقرأ في (١ بطرس ١: ٢٢ -٢٣):

"طَهَّرُوا نُفُوسَكُمْ فِي طَاعَةِ الْحَقِّ بِالرُّوحِ لِلْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ الْعَدِيمَةِ الرِّيَاءِ، فَأَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ بِشِدَّةٍ. مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لاَ مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِمَّا لاَ يَفْنَى، بِكَلِمَةِ اللهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الأَبَدِ."

تبدأ محبة الـ "agape" من الولادة الجديدة من زرع كلمة الله الذي لا يفنى والباقي إلى الأبد، والذي ينتج فينا حياة جديدة. بل إنّ محبة الـ "agape" هي من طبيعة الحياة الجديدة. يقول يوحنا في (١ يوحنا ٤: ٧ – ٨):

"أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ. وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ."

نرى أن المحبة (agape) هنا هي علامة الولادة من الله، فمن ولد من الله يتمتع بهذه المحبة فيه، ومن لم يولد من الله لا يستطيع الحصول عليها.

ويصف بولس المرحلة الثانية في عملية بعث المحبة الإلهية فينا فيقول:

"وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي، لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا."

فبعد الولادة الثانية، وفي تلك الطبيعة الجديدة الناتجة عن الولادة الثانية، يسكب الروح القدس محبة الله الكلية في قلوبنا، فتغمرنا المحبة، ونصير

على صلة بمصدر المحبة الذي لا ينضب، إذ أن محبة الله كلها قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس. ما أحاول التشديد عليه هنا هو أننا نتحدث عن محبة إلهية فوق طبيعية غير محدودة، الأمر الذي لا يستطيع أحدٌ - إلا الروح القدس - أن يحققه.

قارن بين العبارات التي يستخدمها يسوع في (يوحنا ٧: ٣٧- ٣٩):

"وَفِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى قَائِلاً: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ». قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ..."

لاحظ المفارقة: أولاً هناك رجل عطشان لا

يمتلك ما يكفيه هو، وبعد ذلك، عندما يأتي الروح القدس، يصبح الرجل العطشان قناة تجري من خلالها أنهار ماءٍ حي. إنها محبة الله التي انسكبت في قلوبنا، إنها ليست مجرد محبة بشرية، إنها ليست جزءاً من محبة الله، لكنها محبة الله بأكملها، ونحن -ببساطة- قد انغمرنا بها. لقد صار لمحبة الله الكاملة اللامحدودة أن تفيض من خلالنا بالروح القدس! نعم! يصبح العطشان قناة تجري منها أنهار الماء الحي.

ننظر الآن في أصحاح المحبة المشهور الذي كتبه بولس في (١كورنثوس). ففي نهاية أصحاح ١٢ يقول بولس:

"... **وَأَيْضاً أُرِيكُمْ طَرِيقاً أَفْضَلَ.**" وذلك الطريق الأفضل هو ما يرينا إياه بولس في الأصحاح ١٣

حيث يستهل هذا الأصحاح قائلاً:

"إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةِ النَّاسِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ (agape)، فَقَدْ صِرْتُ نُحَاساً يَطِنُّ أَوْ صَنْجاً يَرِنُّ. وَإِنْ كَانَتْ لِي نُبُوَّةٌ، وَأَعْلَمُ جَمِيعَ الأَسْرَارِ وَكُلَّ عِلْمٍ، وَإِنْ كَانَ لِي كُلُّ الإِيمَانِ حَتَّى أَنْقُلَ الْجِبَالَ، وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلَسْتُ شَيْئاً. وَإِنْ أَطْعَمْتُ كُلَّ أَمْوَالِي، وَإِنْ سَلَّمْتُ جَسَدِي حَتَّى أَحْتَرِقَ، وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلاَ أَنْتَفِعُ شَيْئاً." (١ كورنثوس ١٣: ١- ٣).

من المهم أن نرى أن كل مواهب الروح القدس وإظهاراته تهدف إلى أن تكون قناة وأداة لإظهار المحبة الإلهية. فإذا لم نستخدم هذه المواهب بحيث تكون تحت تصرف محبة الله، فإننا نُحْبِطُ بذلك مخطط الله. ربما نمتلك كل المواهب الروحية من

دون محبة الله، لكننا لا نكون أكثر من نحاس يطن أو صنج يرن على حد تعبير الكتاب، نحن لا شيء ولا نمتلك شيئاً من دون المحبة الإلهية.

يقول بولس في العدد الأول: "**إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةِ النَّاسِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَقَدْ صِرْتُ نُحَاسًا يَطِنُّ أَوْ صَنْجاً يَرِنُّ.**"، فعندما يأتي الروح القدس إلى قلوبنا، إنما يأتي إلى قلب تطهر بالإيمان وتحول إلى الله. لكن من الممكن – فيما بعد- أن تجف حياتنا، وأن نضل عن أهداف الله، أو قد نسيء استخدام المواهب والإمكانيات التي وضعها الله تحت تصرفنا. وفي مثل تلك الحالة، يَصْدُق علينا قول بولس: "**فَقَدْ صِرْتُ نُحَاساً يَطِنُّ أَوْ صَنْجاً يَرِنُّ.**"، فهو يريد أن يقول: "لا أكون بهذه الحالة عندما أقبل الروح القدس، لكنني أصير كذلك بسبب تجاوز أهداف

الله، فلا تعود تتحقق أهدافه في حياتي."

قارن هذا مع ما يقوله بولس في (١ تيموثاوس ١: ٥- ٦):

"وَأَمَّا غَايَةُ الْوَصِيَّةِ فَهِيَ الْمَحَبَّةُ مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ، وَضَمِيرٍ صَالِحٍ، وَإِيمَانٍ بِلاَ رِيَاءٍ. الأُمُورُ الَّتِي إِذْ زَاغَ قَوْمٌ عَنْهَا، انْحَرَفُوا إِلَى كَلاَمٍ بَاطِلٍ."

غاية كل الخدمة المسيحية هي المحبة، هدف الله من نحو المؤمنين هو أن يتمتعوا بالمحبة الإلهية وأن يعبروا عنها باستمرار.

نلخص الآن المراحل الثلاث في عملية بعث المحبة الإلهية فينا:

أولاً: الولادة الجديدة، عندما نولد ثانية نمتلك قابلية التفاعل مع محبة الله.

ثانياً: انسكاب محبة الله الكاملة في قلوبنا بالروح القدس المُعطى لنا، مما يجعل المنابع الإلهية التي لا تنضب في متناولنا.

ثالثاً: التعبير اليومي عن هذه المحبة في ممارسات الحياة اليومية، وذلك من خلال الانضباط والنمو التدريجي في الشخصية الروحية، ويتحقق هذا عندما تفيض محبة الله من خلالنا، لتكون في متناول الآخرين من البشر.

عندما شاهدت شلالات نياجرا لأول مرة، شبهت كميات المياه الضخمة بمحبة الله المنسكبة. ثم فكرت في نفسي قائلاً: «لكن الهدف والفائدة من هذه المياه لا يتحقق بمجرد انسكابها، بل عندما نستخدم طاقتها لإنتاج الضوء والحرارة والقوة التي يستخدمها سكان الكثير من المدن

الكبرى في شمال القارة الأمريكية.»

وهذا ينطبق علينا أيضاً، فنحن نقبل محبة الله عندما نولد ثانية، وتنسكب علينا بعد ذلك بالروح القدس، لكنها لا تكون في متناول إخوتنا من البشر إلا إذا فاضت من خلال قنوات حياتنا، ويتم هذا بالتدريب والتلمذة والانضباط.

الفصل العاشر

كيفية الانفتاح على الروح القدس

كيف نستطيع أن ننفتح للروح القدس، وأن نقبله ونتمتع بملئه، بل ونقبل - من خلاله - كل البركات التي وعدنا بها الله؟ فيما يلي ننظر في عدد من المقاطع الكتابية التي تحدد الشروط الواجب تحقيقها من أجل قبول ملء الروح القدس، فالله يطالبنا بتتميم بعض المبادئ الأساسية المحددة.

تُب واعتمد

تأتي كلمات (أعمال الرسل ٢: ٣٧- ٣٨) في ختام خطاب بطرس في يوم الخمسين، كما يبين هذا المقطع تجاوب الناس مع رسالة بطرس:

"فَلَمَّا سَمِعُوا نُخِسُوا فِي قُلُوبِهِمْ، وَقَالُوا لِبُطْرُسَ وَلِسَائِرِ الرُّسُلِ: «مَاذَا نَصْنَعُ أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ؟» فَقَالَ لَهُمْ بُطْرُسُ: "تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ."

نرى هنا الوعد **"فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ."** ونرى الشرطين أيضاً: **"تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ"**، والتوبة هي الرجوع المخلص عن الخطية والعصيان، والخضوع بلا تحفظ لله ولإرادته. أما المعمودية فهي ممارسة أو سر أو طقس (مهما كان اسمها) يعلن فيها كل واحد منا أمام العالم وبطريقة مرئية، بأنه مات ودُفن وقام مع الرب يسوع المسيح. إذاً هناك مطلبان أساسيان لقبول عطية الروح القدس: ينبغي أن نتوب أولاً ثم نعتمد في الماء.

اطلب من الله

يقول يسوع في (لوقا ١١: ٩- ١٣):

"وَأَنَا أَقُولُ لَكُمُ: اسْأَلُوا تُعْطَوْا، اُطْلُبُوا تَجِدُوا، اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ. لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ. فَمَنْ مِنْكُمْ، وَهُوَ أَبٌ، يَسْأَلُهُ ابْنُهُ خُبْزاً، أَفَيُعْطِيهِ حَجَراً؟ أَوْ سَمَكَةً، أَفَيُعْطِيهِ حَيَّةً بَدَلَ السَّمَكَةِ؟ أَوْ إِذَا سَأَلَهُ بَيْضَةً، أَفَيُعْطِيهِ عَقْرَباً؟ فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الآبُ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ، يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ؟"

هذا شرط بسيط، إلا أنه مهم جداً، يقول يسوع إنَّ الآب يعطي الروح القدس لأبنائه الذين يسألونه ذلك (يطلبون منه). سمعت مؤمنين يقولون: «لا

أحتاج أن أسأل الله من أجل الروح القدس»، ومن واجبي أن أقول أنَّ ذلك غير كتابي. لقد كان يسوع يتكلم لتلاميذه عندما قال لهم إنَّ الآب يعطيكم الروح القدس إذا طلبتم الروح القدس، فإن كان ينبغي على يسوع أن يطلب من الآب، فما الذي يضيرنا إن طلبنا نحن أيضاً؟! هذا هو الشرط الثالث: الطلب أو السؤال.

اعطش

ثلاثة شروط أخرى نجدها في (يوحنا ٧: ٣٧- ٣٩):

"وَفِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْعِيدِ وَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَى قَائِلاً: «إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ». قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ

لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ."

يوضح كاتب الإنجيل، بما لا يقبل التشكيك أو التأويل، أن، يسوع يتحدث هنا عن قبول المؤمنين للروح القدس. فلنتذكر ذلك بينما نتفحص كلمات يسوع حيث قال: "**إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ.**" ونجد هنا ثلاثة متطلبات عملية بسيطة.

المطلب الأول هو ضرورة أن نعطش. الله لا يجبر أحداً على قبول بركاته إن كان لا يشعر بحاجته إليها، لم يتمتع الكثيرون بقبول ملء الروح القدس لأنهم لم يعطشوا فعلاً. إن كنت تعتقد أنك مكتفٍ بما لديك الآن، فلماذا (يثقل) الله عليك بالمزيد؟ فمن المحتمل أنك لم تستخدم ما سبق وأخذته، ولم توظفه كما ينبغي، فإذا أعطاك الله المزيد، تقع دينونة أكبر.

العطش هو شرط أساسي، وهو يعني أنك تقر بحاجتك إلى أكثر مما تملك الآن. والواقع أن العطش يُعتبر من أشد رغبات جسد الإنسان؛ عندما يعطش أحدهم بالفعل، تراه لا يولي اهتماماً للطعام أو لأي شيء آخر، كل ما يريده هو أن يشرب. لقد أمضيت ثلاث سنوات في صحاري شمال إفريقيا، وأستطيع أن أصف معنى العطش بطريقة ملهمة: عندما يعطش إنسان ما، فهو لا يجادل أو يتكلم أو يناقش، لكنه يذهب إلى حيث الماء. هذا ما قصده يسوع بضرورة العطش.

تعال إلى يسوع

بعد ذلك، وإن كنت عطشاناً بالفعل، يقول يسوع: "**... فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ...**" فالشرط الثاني هو المجيء إلى يسوع. يسوع هو المُعَمِّد بالروح القدس، فإن

أردت أن تعتمد بالروح، تعال إلى يسوع، إن المعمودية بالروح القدس هي عمل يختص به (يسوع)، وليس لآخر أن ياخذ دوره.

اشرب

ثم يقول يسوع إنّ الخطوة التالية هي الشرب، وهي من البساطة بحيث يهملها بعض الناس، فالشرب هو عملية قبول شيء ما بقرار إرادي، يتبعه تجاوب حركي لأجزاء معينة من الجسم. والشرب - بالمفهوم الروحي - هو أيضاً جزء من قبول الروح القدس، فالعطش والمجيء إلى يسوع والشرب جميعها خطوات مهمة. أما موقف الخمول وعدم التجاوب فلا ينطبق على الشرب. كأن يقول أحدهم: «إن أراد الله أن يعطيني شيئاً، فليعطيني إياه!» لكن الشرب - في الواقع - هو عملية قبول إرادية فعالة.

اخضع (سلم)

نعود الآن إلى حقيقتين تتعلقان بأجسادنا المادية (أشرنا إليهما في فصول سابقة): أولى هاتين الحقيقتين هي أن الله قصد لأجسادنا أن تكون هياكل للروح القدس. يقول بولس (١ كورنثوس ٦: ١٩):

"أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللهِ،...؟"

أما الحقيقة الثانية فهي أننا مطالبون بتقديم (إخضاع أو تسليم) أعضاء جسدنا كأدوات لخدمته، وهذه مسئوليتنا كما تبين (رومية ٦: ١٣):

"وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ، بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ للهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرّ للهِ."

إنها مسئولية تضعها كلمة الله علينا مباشرةً، أن نقدم (نخضع، نسلم، نكرس) أعضاء جسدنا لله لكي يستخدمها. أما العضو الذي يحتاج إلى تسليم بشكل خاص فهو اللسان؛ يقول يعقوب ببساطة ووضوح:

"وَأَمَّا اللِّسَانُ، فَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُذَلِّلَه." (يعقوب ٣: ٨).

نحتاج إلى معونة الله في السيطرة على جميع أعضاء الجسد، لكننا نحتاج إلى معونة خاصة من الله عندما يتعلق الأمر باللسان. وعندما يأتي الروح القدس بملئه، يبدأ باللسان. فهو أول الأعضاء التي يؤثر بها ويسيطر عليها ويستخدمها لمجد الله. ومن يحمل نفسه عناء البحث في العهد الجديد، يجد أن النتيجة الفورية في جميع حالات الامتلاء من

الـروح القـدس (المعموديـة أو الامتـلاء بعـد المعموديـة) هي شـكل مـن أشـكال النطـق باللسـان. وسـواء كان ذلـك نبـوة أو تسـبيح وتعظيـم أو ألسـنة، فإنـه يتعلـق دائمـاً بالفـم. عندمـا تـأتي إلى يسـوع وتـشرب، يكـون الفيـض هـو النتيجـة، هـذا مـا يؤكـده يسـوع بـكل وضـوح في (مـتى ١٢: ٣٤) حيـث يقـول:

"...فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ."

عندمـا يمتـلىء قلبـك حـتى الفيـض، فهـو إنمـا يفيـض مـن الفـم بواسـطة الـكلام، لا يريـد الله بذلـك أن تمتلـك مـا يكفيـك فقـط، بـل أن تفيـض على الآخريـن أيضـاً. تذكـر قـول يسـوع: **"تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ"** هـذا هـو قصـد الله الأسـمى.

المتطلبات الإلهية

فيما يلي قائمة بالشروط السابقة وهي مبنية بشكل كامل على أقوال الكتاب المقدس، والمتعلقة بقبول ملء الروح القدس:

١) تُب.

٢) اعتمد.

٣) اطلب من الله.

٤) اعطش.

٥) تعال إلى يسوع.

٦) اشرب (اقبل في داخلك).

٧) قدم جسدك هيكلاً للروح القدس وأعضاءه آلات بر لله.

ربما تتساءل الآن «كيف أفعل هذا كله؟» وسأساعدك بتقديم نمط لصلاة تتضمن الأمور التي شرحناها. اقرأ الصلاة التالية، فإن كانت تعبر عن رغبتك وجهها إلى الله بصوتٍ مسموع:

يارب يسوع أنا عطشان لملء روحك القدوس. أنا أقدم جسدي كهيكل، وأعضاء جسدي كأدوات بر، وخاصة لساني الذي لا أستطيع أن أسيطر عليه. املأني يارب، وأجعل الروح القدس يفيض من خلال شفتي بأنهار التسبيح والعبادة آمين.

إذا صليت هذه الكلمات بإخلاص، فقد سمعها الله، والاستجابة على الطريق. وربما يدهشك الملء الذي ستحصل عليه!

نبذة عن الكاتب
ديريك برنس

ولد ديريك برنس في الهند لوالدين إنجليزيين. وتعلم كدارس للغة اللاتينية واليونانية في جامعتي إيتون وكامبريدج، ببريطانيا، حيث حصل على زمالة في الفلسفة القديمة والحديثة من كلية كينج. وقد درس أيضاً العبرية والآرامية، كلاهما في جامعة كامبريدج والجامعة العبرية في أورشليم. بالإضافة إلى ذلك فهو يتحدث الكثير من اللغات الحديثة الأخرى.

أثناء تأديته للخدمة العسكرية في الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية، بدأ في دراسة الكتاب المقدس واختبر مقابلة مغيرة للحياة

مع المسيح يسوع. ووصل لإستنتاجين من هذه المقابلة: أولاً أن يسوع المسيح حي، وثانياً، أن الكتاب المقدس حقيقي، ومناسب، ومواكب للعصر. وهذان الإستنتاجان غيرا مسار حياته بالكامل. فمنذ ذلك الحين، كرس حياته لدراسة وتعليم الكتاب المقدس.

ووصل برنامجه الإذاعي «مفاتيح الحياة الناجحة»، لأكثر من نصف العالم ويتضمن ترجمات للغة العربية، والصينية، والكرواتية، والماليزية، والمنغولية، والروسية، والسامون، والإسبانية والتونغا. وقد ألف أكثر من ٥٠ كتاباً، وما يزيد عن ٥٠٠ تعليم مسجل و١٦٠ تعليم مصور، وقد تُرجم ونشر العديد منها بأكثر من ٦٠ لغة.

إن موهبة ديريك الأساسية هي تفسير الكتاب

المقدس وتعليمه، بطريقة واضحة وبسيطة. وقد تسبب توجهه اللاطائفي واللامذهبي في جعل تعاليمه مناسبة تماماً وتساعد الأشخاص من كل الخلفيات العرقية والدينية

إصدارات أخرى لديريك برنس بالعربية

كتب:

- اسس الإيمان.
- يخرجون الشياطين.
- الكفارة.
- الإيمان الذي به نحيا.
- الحرب في السماويات.
- تلبسون قوة.
- أزواج وآباء.
- الدخول الى محضر الله.
- تشكيل التاريخ.
- عهد الزواج.
- مواجهة الأيام الأخيرة.
- الشكر التسبيح العبادة.
- العبور من اللعنة الى البركة.
- أسرار المحارب في الصلاة.
- دراسات شخصية في الكتاب المقدس.
- القوة الروحية المغيرة للحياة.
- ما جمعه الله.
- البركة أو اللعنة: أنت تختار!
- لنحيا ملح ونور.
- قوة اسمه.

كتيبات:

- المبادلة الإلهية العظمى.
- الأبوة.
- الدواء الإلهي.
- شركاء مدى الحياة.
- المصارعة الروحية.
- الروح القدس فينا.
- الرفض.
- ومتى صمتم.
- فكر الله من نحو المال.
- هل يحتاج لسانك الى شفاء؟
- الخلاص الكامل.
- المحبة المسرفة.
- الصلاة من أجل الحكومة.
- مشيئة الله لحياتك.
- أقوى ثلاث كلمات.

www.dpmarabic.com

موقع خدمة ديريك برنس

باللغة العربية

GET IT ON Google Play

Available on the App Store

إذا لمست الرب من خلال هذا الكتاب شاركنا باختبارك على:

info@dpm.name

+447477151750

DPM